جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

كلية الدراسات العليا

كلية اللغات

قسم اللغة العربية

بعنوان

موازنة بين الخنساء وليلى الأخيلية في فن الرثاء

Comparison between khansa and Leila alakhiliya in the art of lamentation

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية – تخصص أدب ونقد

إعداد الطالبة :يسرا محمد إدريس محمد

إشراف : دكتورة هويدا سليمان

2019

استهلال

قال تعالى في محكم تنزيله :-

وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا ۗ وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ

صدق الله العظيم

سورة ال عمران الآية 145

إهداء

إذا كان الإهداء يعبر عن القليل من الوفاء والشكر والتقدير فالإهداء بعد الله عز وجل سبحانه وتعالى صاحب الروح ورب العرش العظيم إلي معلم البشرية وإمام الناس سيد الخلق

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلي من جرع الكأس فارغاً ليسقيني قطر حُب الي من كلّت أنامله ليقدم لنا لحظة السعادة الي من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم إلي مالك فؤادي الذي لم يبخل علي يوماً بشي

أبي

إلي من أرضعتني الحب والوفاء والحنان إلي رمز الحب وبلسم الشفاء الي القلب الناصع بالبياض

أمي

إلي القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة الي رياحين حياتي

إخوتي

إلي من آنسني في دراستي وكان لي خير رفيق

أصدقائي

الي الشخص الذي دعمني وكان لي خير سند

عمي

أهدي هذا البحث راجية من المولى عزّ وجل أن يجد القبول والاستحسان من الذي يطّلع عليه

الدارسة

شكر وعرفان

الحمد لله أهل الحمد والثناء والصلاة والسلام على نبينا محمد تتسابق الكلمات و تتزاحم العبارات لتنظم عقد الشكر الذي لايستحقة الا انتي إليك يا من كان لكي قدم السبق في ركب العلم والتعليم .. اليكي يامن بذلت ولم تنتظري العطاء .. اليك اهدي عبارات الشكر والتقدير والعرفان معلمتي الفاضلة

الدكتورة هويدا سليمان

اساتذتي الكرام ..... فمنهم استقيت الحروف وتعلمت كيف انطق الكلمات وأصوغ العبارات وأخص بالشكر والتقدير

الدكتور مالك إدريس

و

الدكتور فضل الله النور

اللذان كانا لي خير دعم

المستخلص

تناول البحث حياة الشاعرتين تماصر بنت الشريد (الخنساء) وليلى الأخيلية وما مرتا به في مراحل حياتهما المختلفة والحزن الذي أصابهما نتيجة لفقدهما أعز ما لديهما من أخ أو حبيب.

يهدف البحث إلي الغوص في أعماق الشاعرتين وما تميزتا به عن غيرهن من الشاعرات العربيات ، وقد تناولتا عدد من الأغراض الشعرية وقد برزتا في فن الرثاء وأبدعتا في هذا الفن الذي نبع عن حبهما الصادق لصخر ولتوبة ولولا هذا الحب لما نتج هذا الفن الصادق.

يتكون البحث من ثلاثة فصول تناول الفصل الأول عصر وحياة الشاعرتين والصورة أما في الفصل الثاني فقد تضمن الموازنة بين الشاعرتين في فن الرثاء مع تحليل نمازج من قصائدهما وأوجه الشبة والاختلاف بين شعريهما وذكر أراء النقاد القدماء والمحدثين فيهما واشتمل الفصل الثالث على موضوعات متنوعة وردت في شعر الشاعرتين ونتج عن هذا معرفة كل من الشاعرتين وما تميزت به كل منهما علي الأخرى فنجد الخنساء اصدق تعبيراً وعاطفة في رثائها لأخيها كما نجد ان ليلى الاخيلية تميزت في شعرها بسهولة الألفاظ والمعاني ، علي عكس الخنساء التي أكثرت من استخدام الكلمات والعبارات الصعبة والغريبة التي غلبت عليها صور المبالغة في كثير من الأحيان.

Abstract

The reserch dealt with thr life of the two poets tamador al- sheraid (al khansaa) and laila al- akhilya and their experiences during various stages of thrir lives and the saadness that they suffered as a result of loss of thrirmost cherished brother or lover.the research aims to delve into the depthe of the two boest what distinguished them feom other poets of the Arab poets .they have dealt mith a number of poetic purposes and have emerged in the art of lametation and were invented in this art whish stems for their sincere love of Sakher or Toubo .this research consist of three chapters the firit capter deal with life and age of the poets and the poetic image .the second chapter included acomparion between the two poets in the art of lamentation with analysis of the models of their poems and similarities and differences between their poems and mentiond the views of ancient critics and modernists . the third chapter contains avariety of topics in poetry of the two poets ,this resulted in the knowledge of poth poets what characterizes each other . We find that Khansaa true passion and expressions in their lament to her beother sahker . And we find laila Alhilles characterized by the ease of words and suffering ,unlike the Ahansaa who used the words and phrases difficult and strange ,which were often dominated by images of exaggeration.

المقدمة

إن الشعر العربي يحمل في واقعه القيم الروحية والإنسانية التي تصور حياة الإنسان العربي لاسيما في العصر الجاهلي وصدر الإسلام ، بحيث تنوعت هذه القيم بخصائصها النوعية في موضوعات الشعر العربي ، ولكنها برزت واضحة بين أساليب الشعراء وإبداعاتهم في فن الرثاء الذي يعتبر مرثاة للإنسانية وتاريخاً للقيم الروحية وهذا عند الشعراء فكيف ولكن بلغ هذا التصوير شاعريته عند الخنساء وليلى الأخيليه

مشكلة البحث

هل يوضح ويقيم هذا البحث الخصائص في شعرهما ويحقق واقعيته ؟

أسباب اختيار البحث :

إثراء الدراسات النقدية والأدبية بموروث الشعر النسائي ٠

إبراز ما تميزت به الخنساء عن غيرها من الشاعرات العرب في فن الرثاء٠

أهمية البحث :

تبين الموازنة كموضوع نقدي بين الشاعرتين وما تميزت به كلتاهما في فن الرثاء٠

فروض البحث :

تكمن فروض البحث في تحليل وتقييم الخطاب الإبداعي لدى الشاعرتين٠

أهداف البحث :

يهدف البحث إلى إثراء الدراسات النقدية والأدبية بإبداع أدب المرأة في الشعر القديم وإلى دعم الدراسات النقدية بمصطلحات جديدة في الموازنة بين شعر ليلى والخنساء في فن الرثاء٠

حدود البحث :-

موازنة نقدية في شعر الخنساء وليلى في فن الرثاء.

منهج البحث :

المنهج الوصفي في تحليل المضمون والمنهج التاريخي في المادة ومعالجتها.

الدراسات السابقة :

- دراسة سابقة للطالبة سمية الشيخ إدريس قدمت الباحثة فيها دراسة لنيل درجة الدكتوراه بعنوان الخنساء حياتها وشعرها جامعة امدرمان الإسلامية سنة 2014م.

دراسة للطالبة ياسمين بشير أبو زيد قدمت الباحثة فيها دراسة لنيل درجة البكالوريوس بعنوان الرثاء عند الخنساء وتناول بحثي حياة كل من الخنساء وليلى وفن الرثاء الذي تميزتا فيه.

هيكل البحث

الفصل الأول :- **حياة الشاعرتين**

المبجث الأول :- عصر الشاعرتين

المبحث الثاني :- حياة ، حياة

الفصل الثاني : **موازنة بين شعر الخنساء وليلى الاخيلية في فن الرثاء**

المبحث الأول :- فن الرثاء

المبحث الثاني :- شرح وتحليل نماذج في الرثاء

المبحث الثالث :- وجه التشابه والاختلاف بين الشاعرتين واراء النقاد

النتائج والتوصيات

الخاتمة

المراجع والمصادر

المبحث الأول

عصر الشاعرتين (الخنساء)

العصر الجاهلي

تبلغ شبه الجزيرة العربية ثلاثة ملايين كيلو متراً مربعاً وجعلها بعض الباحثين جزيرة لان نهري دجله والعاصي يعقدان لها عند اقترابها في أعلى الشام حداً شمالياً ًمن الماء وهذا يدخل الشام كلها في بلاد العرب.
وسطح شبه الجزيرة العربية شديد التفاوت فالجزء الأعظم من البادية يصلح للزراعة ، ولكن لا ماء فيها وتتخلل البوادي واحات ومرتفعات ينبت فيها الزرع والنخيل وهنالك صحاري رملية لا تصلح للزراعة ولو وجد فيها الماء وتتسع في الشمال حيث تدعى (بصحراء النفود) وفيها عدد من الواحات وأشهرها بئر ماء التي ذكرها امرئ ألقيس في شعره[1]
شبة الجزيرة العربية اصطلح علي تسمية سكانها بالقحطانين أو اليمانيين أو الحميريين أو تغلب ويعني بهم الذين ينتمون أصلا إلى اليمن أي الواقع يمين مكة وهو إقليم وجدت فيه الآثار التي تشير إلي الدول الأربع وشعوبها وهم المعينيون والقتبانيون والحضرميون والسبئيون.
ولو أن الأماكن التي وجدت فيها الآثار العربية الجنوبية تمتد إلي ما وراء الحدود الجغرافية لبلاد اليمن ، فقد وجدت أثار جنوبية في أقصى الجهة الشمالية الغربية لبلاد العرب ، أي في بلاد مدين القديمة ، حيث عثر في العلا على نقوش معينة كثيرة ، كما وجدت نقوش أخرى عبر مسافة تمتد حتى الكويت. [2]

[1] تاريخ الأدب العربي , عمر فروج , دار العلم للملايين . ط 2 , ص 59
[2] امرئ القيس ، الطاهر أحمد مكي ، القاهرة ، 1974م ، ص 17

الحياة السياسية :

لا ريب في أن العرب قبل الإسلام عرفوا أنواعاً مختلفة من الحكم لعل أهمها النظام الملكي والقبلي ثم حكومات المدن ومكة المكرمة بوجه خاص.

1- النظام الملكي :

يتمثل هذا النظام في ممالك جنوب شبه الجزيرة العربية في حضرموت وسبأ وممالك الشمال وشمال غرب شبه الجزيرة العربية مثل اللحيانيين والتدمريين والمناذرة والغساسنة ثم مملكة كندة في شمال شرق الجزيرة العربية والنظام الملكي له صلة كبيرة بحياة الاستقرار والاستيطان ذلك لأنه يظهر وينمو في المجتمعات المستقرة وفي القرى والمدن ، فضلاً عن المواقع الغنية بالماء ، أما البوادي والأراضي القفر والفقيرة من الماء لا تظهر إلا في حكومة رئاسات قبلية أو أحلاف وذلك لعدم توفر مقومات المعيشة والتجمع الكبير فيها ، ومن ثم فقد قامت الملكيات في مواضع الحضر والحكم الملكي بدأ في أول الأمر دينياً ثم أصبح دنيوياً خاصة في جنوب شبه الجزيرة العربية [1].

2- النظام القبلي :

تمثل القبيلة في البادية دويلة صغيرة لها كل مقومات الدولة باستثناء الأرض الثابتة التي تحدد منطقة نفوذها وذلك لأن طبيعة البدو لم تمكنهم من إقامة أوطان ثابتة بسبب تنقلهم وراء الماء والكلأ ولكن حتى هذه لم تكن القاعدة الثابتة إلا على أيام الجفاف إذ أنه من المعروف رغم ذلك إن لكل قبيلة أرضاً تعيش عليها ولا يسمح لغريب أن ينزل فيها.

وقد كانت الرئاسة بالعصبية وذلك أن تقدم القبيلة للحكم شخصاً منها كبير السن عادة وقد يكون صغير السن إذا اجتمعت فيه الحكمة والغنى والعدل والوجاهة ، وكان كل شي غير مردود في القبيلة وإذا حدث خلاف بين قبيلتين فالحكم يكون بالتحكيم وربما رفضت إحدى القبيلتين الحكم ولجأت للحرب [2]

3- **النفوذ الأجنبي :** كان الروم والبيزنطيون والفرس أعداء لم تفتر الحرب بينهم من القرن السادس قبل الميلاد إلى القرن السادس الميلادي أي أثني عشر قرناً من الزمان وكان أثناء ذلك يتداولون السيطرة على العراق و بلاد الشام . [3]

الحياة الاجتماعية :

---

[1] الحضارة العربية ، محمد بيومي مهران , دار المعرفة الجامعية , ط1 , 1996, ص 119

[2] المرجع السابق ، ص 212

[3] المرجع السابق ، ص 213

قبل البدء بالحديث عن الحياة الاجتماعية عند العرب في العصر الجاهلي لابد من توضيح أهمية ما يدعم البواعث الشعرية ، لا سيما العوامل الاجتماعية التي تتمثل في الأسرة ومقام المرأة فيها وما يتبع ذلك من زواج والتعدد في الزوجات والطلاق ومدى مشاركة المرأة في الحياة الاجتماعية.

(أ) الأسرة :

كان العلماء في القرن الماضي يعتقدون أن النظام الاجتماعي في بلاد العرب كان يقوم على أن القبيلة هي الوحدة السياسية والاجتماعية ، غير أن الأبحاث تتجه إلى أن الأسرة هي الوحدة الأساسية في النظام البدوي الاجتماعي والسلطة العليا فيها للأب وإن لم يتعرض لآثار من سلطة الأم وأن الأبناء يتزوجون ويبقون في أغلب الأحيان مع الأسرة ، الأمر الذي أدى بطبيعة الحال إلى اتساع دائرة الأسرة في منزل الأب *1*

(ب) مقام المرأة :-

المرأة في العصر الجاهلي كان مقامها ذا صلة بالمحافظة على النسب الصريح الذي كان الإنسان في ذاك العصر يعبر عنه بلفظ الأعراض ولم يكن مقام المرأة في الجاهلية فيما عدا ذلك مقاماً مرموقا ومن خلال العادات والتقاليد السائدة كانت هنالك بعضاً من الحقوق بشأن المرأة تتمثل في الآتي :.

(ج) الزواج

أما بالنسبة للزواج في العصر الجاهلي فقد ساد التعدد سيادة مطلقة وتعددت أيضا أشكاله حيث كان زواج المتعة وزواج المقت وزواج السبي

. *2* ولعل من أوضح الأمثلة التي كانت سائدة هي أن يستتبع إعزاز الرجل لأخته إعزازه لأبنائها حتى إنهم أيما كان هذا الولد يعدونه واحداً من العشيرة ويروي أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا الأنصار يوما فقال: *(ابن أخت القوم) 3*

---

[1] الحضارة العربية ،محمد بيومي ، ص 118

([2]) تاريخ الأدب العربي , عمر فروج , ص66

([3]) الحضارة العربية القديمة , محمد بيومي مهران , ص 118

1- النسب إلى الأم:

قد انتسب بعض الشعراء إلى أمهاتهم مثل السليك بن السلكة وشبيب بن البرصاء بل انتسبت بعض القبائل إلى الأم مثل بجيلة وخندف وطهية.

2- اشتراك المرأة في الحروب والسلام:

مما يؤكد إن المرأة كانت ذات مكانة ودور رائد في الجاهلية يحدثنا التاريخ بنساء اشتهرن بالشجاعة وكن يشاركن في الحروب مشاركة فعلية ففي معركة أحد سقط لواء قريش في ساحة القتال ولم يزل مرمياً حتى رفعته عمرة بنت علقمة الحارثية[1]

3- الطلاق

كان الرجل يطلق النساء وكان الطلاق نظاماً اجتماعيا عاماً عند العرب واليهود واليونان والرومان وقد أباحه الإسلام ، إلا أنه ضيق دائرته .وارتفعت مكانة بعض النساء ًفي الجاهلية إلى حد أن بعضهن يطلقن أزواجهن وكان طلاقهن إن كن في بيت من الشعر حولن الخباء ، إن كان بابه قبل المشرق حولنه قبل المغرب ، وإن كان قبل اليمن حولنه قبل الشام ، فإذا رأى الرجل ذلك علم أنها طلقته فلم يأتها [2]

(ج) - تعدد الزوجات :

إن تعدد الزوجات كان شائعاً عند العرب ولم يكن لهم عدد ينتهون إليه فقد ورد في الصحيح أن غيلان الثقفى قد أسلم

---

(1) الحياة العربية من الشعر الجاهلي . احمد محمد الحوفي .، دار القلم لبنان , ط4 ' 1972 , ص 216

(2) الحياة العربية ، احمد الحوفي ، ص 222

وتحته عشر نساء والتعدد شائع عند العرب عجزت عن محوه القوانين.

(د) - الأولاد :

كان العرب يربون ابنائهم على البطولة والمحامد الحسنة وأرادوا أن يوحوا إليهم بالقوة والشدة وهم تفاءلوا بأن يكون بنوهم أقوياء أشداء فتخيروا لهم أسماء فيها قوة ورهبة مثل أسد - ثور - صخر - فهد - حجر.[1]

الحياة الدينية :

الدين في اللغة هو الخضوع والطاعة وهو العبادة والورع لله والحساب . وكلمة الدين تؤخذ تارةً من فعل متعد بنفسه (دان، يدين ، يدينه) وتارة من فعل متعد باللام (دان له) وباختلاف الاشتقاق تختلف الصورة المعنوية التي تعطيها الصيغة.

إن الاعتقاد العربي القديم إنما يمثل حلقة من حلقات الأديان التي انتشرت في المنطقة العربية خاصة بلاد الشام والعراق وهنالك معبودات عبدت في بلاد العرب هي في الأصل منقولة إما من بلاد الرافدين أو من ديانات الكنعانين والآراميين والأشورين وغيرهم ، والديانة العربية القديمة قد أثرت وتأثرت بغيرها وأنها كانت قوية التأثير على معتنقيها حتى أن هناك فريقاً من الباحثين أرجع أسباب وأد البنات إلى عوامل دينية من الدرجة الأولى بإظهار الشكر للإله (الله)على النعم [2]

وكانت عقائد العرب تختلف من فريق لآخر ، فمنهم من آمن بالله واعتنق دين التوحيد ، ومنهم من آمن بالله ولكنه تعبد بهذا الصنم أو ذاك على زعم منهم أنها تقربهم إلى الله زلفى ، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى)[3]

(1) الحياه العربية ، محمد الحوفي ، ص 224

[2] الحضارة العربية القديمة , محمد بيومي , 315

[3] سورة الزمر الآية 3

وفريق منهم كانوا يعبدون الأصنام على إنها النافعة والضارة وهنالك من دان باليهودية أو النصرانية أو المجوسية ومنهم من لم يعتقد بشي ، ومنهم كذلك الدهريون الذين آمنوا بتحكم الآلهة في هذه الدنيا وبطلان كل شي بعد الموت ولم يعتقدوا في البعث أو النشور ويرى الكاتب إن العرب كانوا على الأقل منذ دعوة أبيهم إبراهيم يدينون دين التوحيد ثم سرعان ما لعبت بهم الأهواء فضلوا الطريق وانقسموا في عبادة لا صلة بينها وبين دين إبراهيم ،عبادة مغرقة في الوثنية يقع وزرها على (محمد بن لحي) أول من اتبع هواه ونشر عبادة الأصنام بين العرب [1]

الحياة الاقتصادية :

لا تستطيع شبه الجزيرة العربية أن تفاخر بوجود نهر واحد دائم الجريان يصب ماؤه في البحر وليس في أنهارها الصغيرة ما يصلح للملاحة ، ومن ثم فهي تعد من جملة الأراضي التي تقل فيها الأنهار والبحيرات وفي جملة البلاد التي يغلب عليها الجفاف , ويقل فيها سقوط الأمطار ومن ثم فقد أصبحت أكثر بقاعها صحراوية وقليلة السكان وقد عُوضت بدلاً عن الأنهار بشبكة من الأودية التي تجري سهولاً في موسم الأمطار ، وقد ذهب بعض الباحثين إلي أن كثيراً من أودية شبه الجزيرة العربية كانت انهاراً في يوم من الأيام والأمر كذلك بالنسبة للبحيرات فليس في بلاد العرب بحيرات وإنما هناك عدد كبير من (المساحات المالحة)

وهي مناطق واسعة تؤلف مساحة عظيمة من الأرض السهلية غالباً [2]
وكان العرب القدامى شأنهم في ذلك شأن غيرهم من الشعوب التجارية ينشطون في مجال التجارة بل إن التجارة تكاد تكون هي الحرفة الوحيدة عندهم واعتبرت من أشرف الحرف قدراً ومنزلةً وتتميز بالحيل والخداع مع أنها حرفة كسائر الحرف ، وفيها جهد كما نجده في الزراعة والصناعة

[1] الحضارة العربية القديمة , محمد بيومي , 325
[2] الحضارة العربية القديمة , محمد بيومي , 235

ولكن نظراً لاجتهادهم في الحياة وظروف الطبيعة جعلت العرب يمتهنون صنعة التجارة وقدموها علي غيرها من الحرف في المنازل والدرجات.
وهكذا كان الملوك تجاراً ورؤساء المعابد يتاجرون باسم معابدهم وكان أصحاب الأملاك ورؤساء العشائر يتاجرون بما يقدمه لهم من هم دونهم في المنزلة من محاصيل وغلة ويتاجرون بما يستوردونه من إفريقيا والهند [1] وأشهر المدن التجارية كانت أم القرى والطائف ويثرب ومدين ولم يكن الذين يعملون في الزراعة وفي الصناعة علي الأخص يتمتعون بالاحترام . [2]

الحياة الأدبية:-

الأدب العربي قديم النشأة جداً والشعر الذي وصل إلينا من العصر الجاهلي ويمثل دوراً راقياً لا يمكن أن يكون الشعر قد بلغ هذه المرحلة في أقل من ألفي سنة على الأقل غير أنه لم يصل إلينا شي عن ذلك الشعر الأول.
اتسع نطاق الشعر في الجاهلية فلم يبق مقتصراً على التعبير عن الخيال والوجدان فحسب ، بل شمل كل المفاخر ووصف المعارك وتعدد الحوادث ، حتى سمى (ديوان العرب) أي سجل تاريخهم ثم إن الشعراء أنفسهم كثر لا يحيط بهم العدد [3]

ثانياً : العصر الأموي (ليلى الأخيلية)

بالرغم من تسميته العصر الأموي ، إلا أنه يمثل عصر صدر الإسلام وقد تداخل هذا العصر مع عهد الخلفاء الراشدين ، ويعتبر انتقال الحكم إلى الأمويين أخطر انقلاب سياسي واجتماعي تعرضت له الدولة الإسلامية الناشئة ، وهو انقلاب أُحسن التخطيط له وتنوعت وسائل تحقيقه , وكان له أثر علي شتى مناحي الحياة والأدب في هذا العصر [4]

---

[1] المرجع السابق ص 248
[2] تاريخ الأدب العربي , عمر فروج , ص 73
[3] المرجع السابق , ص 74
[4] قراءة في الأدب الإسلامي والعربي , محمد عبد العزيز الموافي ,دار غرين . ط6 , 2007 , ص 95

وهو عصر الدولة الأموية في الشام من سنة 41 هـ إلى سنة 132 للهجرة أي نحو تسعين عاماً من الزمان والخلفاء الذين حكموا هذه الدولة فرعان الفرع السفياني والفرع المرواني 1

1- **الحياة السياسية** :

بعد معركة صفين نادى معاوية بن سفيان والى الشام بنفسه خليفةً على الشام وحكم عشرين عاماً من سنة 41 هـ إلى 60 م وثُبت الملك خلال تلك الفترة وجعل الخلافة وراثية في نسله وخلفه على الحكم ابنه يزيد ، ولم يكن في الدهاء السياسي كأبيه ،فكانت في أيامه ماسات حرب كربلاء(10محرم 61 هـ)ومقتل الحسين بن علي ووقعة الحرة وغزو المدينة فكثر أعداء الأمويين في العراق والحجاز.

وجاء بعد يزيد أبنه معاوية وكان شاباً عليلاً (مريضاً) فتوفى وعاد النزاع في الخلافة من جديد ولكن بين عدد من الطامعين فيها ، وبين نفرٌ من رؤوس بني أمية على وجه الخصوص ، وتغلب مروان بن الحكم شيخ بني أمية على الطامعين بدهائه وبالوعود ، ولكنه قاتل عبد الله بن الزبير فكانت الغلبة لمروان بن الحكم فعادت الخلافة إلي الاستقرار في بني أميه ولكن في فرع جديد عرف باسم الفرع المرواني نسبة إلى خلفه مروان بن الحكم ، وعاش مروان في الخلافة عشرة أشهر ثم خلفه ابنه عبد الملك بن مروان فبقى في الخلافة واحد وعشرين عاماً.وبعد عبد الملك جاء ابنه الوليد فحكم عشرة سنوات وخلال فترة حكمه تم فتح المغرب ومن ثم فتح بلاد الأندلس.و قد خط بنو أمية لأنفسهم سياسة قومية عصبية عربية فأساء ذلك إلى الموالى ، وإلى آل على بين أبي طالب وتتبعوهم بالقتل حذراً من أن ينتزعوا منهم الخلافة وأجتمع الموالى حول آل على بن أبي طالب وقاموا بدعوة سرية للثورة على الحكم الأموي و ما إن جاء خلفاء ضعاف سياسياً كعمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك حتى أخذوا يقاتلون

[1] تاريخ الأدب العربي , عمر فروج , ص 351

الأمويين واستطاعوا أن يزعزعوا البيت الأموي فسقطت الخلافة الأموية سنة 132هـ [1]

2- الحياة الاجتماعية :

كانت الحياة الجاهلية قائمةً على العصبية والقبلية وكانت هذه العصبية سبباً من أسباب منازعاتهم الكثيرة التي قادتهم في معظم الأحيان إلى القتال كما كان قد إتفق في الجاهلية في حرب البسوس بين بكر وتغلب فلما جاء الإسلام أبطل العصبيات وجمع العرب كأمة واحدة ويد واحدة ثم خط الأمويين سياستهم القومية فعادت تلك العصبيات إلى الاستيقاظ من جديد ، ثم إن المنافسة في طلب الخلافة قسمت العرب شيعاً فكرية دينية في ظاهرها سياسة في حقيقتها :-

(أ) أهل السنة:

وهم يرون إن الخلافة تكون باختيار أهل الحل والعقد وإن قريشاً أحق بها.

(ب) الشيعة:

وهم أنصار العلويين ، يعتقدون إن الخلافة تكون بالنص والتعيين في أبناء على بن أبي طالب ، فالخلافة إذاً للطالبين من بني هاشم.

(ج) الخوارج:

وهم يعتقدون أن الخلافة أمر دنيوي لتصريف أمور الناس ، فإذا أتفق الناس علي تصريف أمورهم لم يبق ثمة حاجة إلى خليفة.

(د) المرجئة:

وهم أمويون ، قالوا إننا نطيع الخليفة ولو كان فاسقاً و نرجئ أمره لله [2]

3- الحياة الأدبية

[1] تاريخ الأدب العربي - عمر فروج , ص 352
[2] تاريخ الأدب العربي , عمر فروج , 353

كانت مظاهر الأدب في العصر الأموي أربعة هي الشعر ، الخطابة ، الترسل ، الراوية

1- الشعر:

هو أبرز فنون الأدب في العصر الأموي وأوسعها نطاقاً والشعر في حد ذاته أنواع متعددة :-

أ= الشعر السياسى :-

هو الذي قاله الشعراء المناصرون للأحزاب السياسية المتنازعة على الخلافة في العصر الأموي وكان الشعر المستمر بين المتهاجين يسمى النقائض [1]. والنقائض هي قصيدة يرد بها الشاعر علي قصيدة لخصم له فينقض معانيها عليه وقلب فخر خصمه لهجاء وينسب الفخر الصحيح لنفسه وتكون النقيضة عادة من بحر قصيدة الخصم وعلي رويها [2].

ب- الغزل والنسيب :

أزدهر الغزل والنسيب في العصر الأموي بعد أن كان قد أهمل قليلاً في صدر الإسلام وأنحدر الغزل الأموي من الغزل الجاهلي غير أن هذا كان في الجاهلية غرضاً من أغراض القصيدة ويأتي في أبيات تقل أو تكثر وتتوالى أو تتفرق , فلما أنحدر إلي العصر الأموي برز له شعراء أوقفوا جهدهم عليه كعمر بن أبي ربيعة الذي جعل منه فناً قائماً بذاته.

ج- الخمريات :

القول في الخمر غرض من أغراض القصيدة الجاهلية اتسع عند الأعشى قبل أن يصبح فناً مستقلاً ثم جاء الإسلام وغابت الخمر أو كادت والشعراء المسلمون لم يقولوا في الخمر إلا نادراً , ولم يكن القول في الخمر متسعاً في العصر الأموي فضلاً عما كان عليه في العصر الجاهلي من قبل والعباسي من بعد وأبا نواس هو الذي جعل منه فناً قائماً بذاته [3].

---

[1] المرجع السابق ص 360

[2] المرجع السابق , ص 361

[3] تاريخ الأدب العربي عمر فروج , ص 368

2- الخطابة:

الخطابة في العصر الأموي كانت استمراراً للخطابة في صدر الإسلام ولكن زادت فيها أمور من ذلك طول الخطبة في العصر الأموي وتطور البيئة الإسلامية ونشأت طبقات جديدة في المجتمع كطبقة المولدين ولم يكن من المنتظر أن يفهم المولدون الإيجاز العربي تلميحاً كما كان يفهمه العرب الأولون في البدو خاصة ، كما برز عنصر التهديد و الوعيد و كانوا يحبون أن يستشهد الخطيب بشيء من القرآن الكريم و بالحديث الشريف [1].

3- **الرسائل :** هي نوع نثري جديد أشتق من الرسالة الترسلية ظهرت في العصر الأموي تتمثل في الإطالة باطراد لأن الكتاب المترسلين آن ذاك كانوا يرغبون في إشباع نهمهم الخاص إلي التعبير الفني الجميل عما يحسون به من طاقات فنية كامنة في نفوسهم وأخذت تجد طريقها إلي وسائل التعبير المختلفة في العصر الأموي [2]

المبحث الثاني: حياة الشاعرتين

الخنســـــــــــــــــاء :

هي السيدة تماضر بنت عمرو ابن الشريد السلمية والخنساء لقب غلب عليها وقد نبتت في دوحة الشرف وازدهرت في روضة الفضل فكان أبوها وأخواها معاوية وصخر سادات سليم ومضر[3] .

عاشت أكثر عمرها في العصر الجاهلي وأدركت الإسلام فأسلمت ووفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومها بني سليم فكان رسول الله يستنشهد ها ويعجبه شعرها فكانت تنشد وهو يقول هيه يا خنساء وكانت بارعة الجمال والأدب فخطبها دريد بن الصمه سيد هوازن وفارس جشم فردته وآثرت الزواج من قومها ولما قوض الدهر ركنيّ بيتها بموت أخويها معاوية وصخر جزعت عليهما أشد الجزع وبكتهما أشد البكاء ورثتهما أبلغ الرثاء لا سيما صخر لما بكته من كثرة إحسانه وشدة حنانة وقوة جنانه فلم تزل تبكيه وترثيه حتى أبيضت عيناها من الحزن وكانت

---

[1] المرجع السابق ، ص 373

[2] قراءات في أدب العصر الأموي , محمد المقداد , جامعة دمشق , 1992, ص 7

[3] تاريخ الأدب العربي , احمد حسن الزيات , دار الشرق العربي ، سوريا ، ص 142

تقول :كنت أبكي له من الثأر وأنا اليوم أبكي عليه من النار على أن السن والزمن والدين ما زالت بهذه الكبد والقريحة حتى اندملت والخنساء قد أفنت حياتها في موضوع الرثاء فالشاعرة في بداية مرحلتها الشعرية كانت تقول البيت والبيتين ولم تهتم بالشعر إلا بعدما فجعت بمقتل أخويها وفرسان عشيرتها 1 هنا بدأت نقطة التحول ونبعت قريحة الرثاء التي صورت حزنها المؤلم الباكي والمبكي لذلك يُعد الرثاء من أهم الفنون الأدبية وأبرز الموضوعات في الشعر العربي وأكثرها تأثيراً في النفس والذي أهتم شعراء الجاهلية بصنعته ونوعوها تنويعا واسعاً يلاءم بين تقاليدهم الشعرية وشعورهم بالحزن والأسى 2 ، وجدت الخنساء في شيخوختها آسياً من روح الله ومواسياً من فضله فتقبلت مصرع بنيها الأربعة صابرة محتسبة وقد حرضتهم علي القتال في حرب القادسية فاستشهدوا جميعاً فلم تزد علي أن قالت :الحمد الله الذي شرفني بقتلهم وأرجو أن يجمعني بهم في مستقر رحمته ثم توفيت بالبادية عام 24 هـ 3.

- أجمع علماء الشعر أن الخنساء لم تكن هنالك امرأة قبلها ولا بعدها أفضل منها في الشعر العربي 4
- تكمن روعة شعر الخنساء في العاطفة الصادقة والإيقاع الشعري الحزين حتى وصل الأمر أن أعجب بها قدماء الشعراء وفضلوها على فحول الشعراء ، ويروي عن عدي بن حاتم الطائي أنه وفد على النبي (صلى الله عليه وسلم) مع قومه فقال يا رسول الله (إن فينا أشعر الناس ، وأسخي الناس ، وأفرس الناس) فلما سأله الرسول (صلى الله عليه وسلم) عنهم قال :ـ أما أشعر الناس فامرو القيس وأما أسخي الناس فحاتم بن سعد الطائي وأما أفرس الناس فعمر بن معد يكرب ،

[1] الاستيعاب في معرفة الأصحاب , يوسف عبد الله بن عبد السر , دار الجيل بيروت , ط1 , ج 4 , 1992, ص 27 ,
[2] الخنساء بنت عمرو بن الشريد , علي نجيب عطوي , دار الكتب العلمية , ط1 , 1993 , ص 69
[3] الاعلام , خير الدين الزركلي , دار العلم بيروت , ط 4 , ج 5 , 1979 ص 86
[4] أدباء العرب في الجاهلية والإسلام ، بطرس البستاني ، مكتبة صادر ، ط 6 ، ص 233

فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس كما قلت يا عدي ، (أما أشعر الناس الخنساء بنت عمرو وأما أسخي الناس فمحمد وأما أفرس الناس فعلي بن أبي طالب) [1]

- النابغة الذبياني كانت تضرب له قبة حمراء بسوق عكاظ فيأتيه الشعراء فيعرضون عليه أشعارهم ، فأنشده الأعشى وحسان ثم جاءت الخنساء فأنشدته ، فقال لها النابغة: والله لولا أن أبا بصير أنشدني (أنفاً) لقلت إنك أشعر الجن والإنس ، فقال حسان : والله لأنا أشعر منك ومن أبيك ومن جدك ، فقبض النابغة على يدة ثم قال : يا ابن أخي إنك لا تحسن أن تقول مثل قولي :-

فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

ثم قال للخنساء أنشديه فأنشدته فقال : والله ما رأيت امرأة أشعر منك ، فقالت له الخنساء لا والله ولا رجل . [2]

- قال بشار بن برد لم تقل امرأة شعراً قط إلا تبين الضعف فيه ، فقيل له :- أو كذلك الخنساء ؟ فقال بشار : تلك فوق الرجال [3]
- وقد قال الأصفهاني: قيل لجرير من أشعر الناس قال : أنا لو لولا هذه الخنساء قيل فيما فضلتك قال بقولها :ـ

إن الزمان ما يفنى له عجب أبقي لنا ذنباً واستأصل الرأس
أبقى لنا كل مجهول وفجعنا بالحالمين فهم هام وأرماس
إن الجديدين في طول اختلافهما لا يفسدان ولكن يفسد الناس

- دخل الأخطل علي عبد الملك بن مروان فقال : يا أمير المؤمنين قد امتدحتك فاسمح لي فقال لا حاجه لي في مدحك وإن قلت كما قالت

---

[1] موسوعة الشاعرات العرب ، عبد الحكيم الوائلي ، دار أسامة للنشر ، ط1 ، ج 1 ، 2001 ، ص 171
[2] الشعر والشعراء ، أبن قتيبة ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، 2000 م ، ص 200
[3] موسوعة الشاعرات العرب ، عبد الحكيم الوائلي ، ص 176

بنت الشريد لأخيها صخر فقال الأخطل[1] ما قالت فقال عبد الملك هي التي تقول :-

وما بلغت كف إمرئ متنـــــاول مــن المجد إلاحيث ما نلت أطول
ولا بلغ المهدون في القول مدحه ولا صدقوا إلا الذي فيك أفضل[2]
فقال الأخطل والله أحسنت القول

معالم شـــاعـريتها:

ليس في شاعرات العرب قبل الإسلام وبعده من تفوق الخنساء في رصانة شعرها ورقة ألفاظها وحلاوة جَرسه وربما ضارعت في هذه الصفات الشعراء والفحول ويرى النابغة وجرير وبشار أنها أفضل من الرجال لما في شعرها من قوة الرجولة ورقة الأنوثة. وقد غلب على شعرها الفخر والرثاء , أما الفخر فلأن أباها سيد قومه وأخويها من سادت مضر وسليم , وأما الرثاء فلفجيعتها فيهم والأسى يدق الشعور ويرق العاطفة ويفتق القريحة في الرجل ,فكيف به في المرأة ؟ وكانت لا تقول إلا البيتين أو الثلاثة قبل مقتل أخويها فلما قتلا فاض الدمع من عينيها والشعر من قلبها ,فأتت من رثائها بالمعجب المعجز وظلت الخنساء في شعرها بدوية جاهلية .فلم تتأثر بالإسلام كثيراً ولا قليلاً [3].

قيل للخنساء صفي لنا أخويك فقالت كان صخر والله جنة الزمن الأغبر وزعاف الخميس الأحمر وكان معاوية القائل والفاعل ،قيل لها أيهما كان أفخر قالت :- إما صخر فحر الشتاء وإما معاوية فبرد الهواء قيل لها أيهما أفجع وأوجع قالت :ـ إما صخر فجمر الكبد وإما معاوية فسقام الجسد وأنشدت قولها :

أسدان مُحمرا المخالب نجده بحران في الزمن الغضوب الأنهرِ

---

[1] المصون في الأدب ' أبي احمد العسكري , دار المطبوعات الكويت , 1960 ص 64
[2] الديوان , الخنساء ، المكتبة الثقافية , ص 83
3 تاريخ الأدب العربي , احمد حسن الزيات , ص 143

قمران في النادي رفيعاً محتد فـي المجد فرعاً ســؤدد متــخيرِ1

بكت الخنساء بكاء شديداً إذ كان السيد العظيم والأمجد الكريم ، أرقت الليالي الطوال وكلما سمعت هديل الحمام عادت إلى نحيبها وندبها متمنية الانتحار متعزية بمن فقدن إخوانهن.2 ·

فقالت :-

تذكرت صخراً إذ تغنت حمامة هتوف على الغصن من الأيك تسجعُ 3

صخر رمز البطولة:

لقد اعتادت المجتمعات البشرية في الأدب اليوناني خلال عصورها الأولى و المتأخرة على وجود شخصيات إنسانيه متفردة في تفوقها وقدرتها عن سائر الناس إذا كان ساحراً أو ملكاً أو شاعراً وأبرز تلك الشخصيات المتبوئة للزعامة (الدنيوية والمعنوية) فإن وجدان الجماعة خلق إلى جانب هؤلاء مالا يقل عنهم شأواً وذلك لما يحمله من صفات كل واحد منهم وما يأتيه من أعمال خارقة جعلته موضوع تبجيلها وتقديسها ذلكم هو(البطل) الذي كان في عهود الحياة الأولى الذي يُعد شخصاً مقدساً بل كانوا يظنونه أحيانا من سلالة الآلهة وصخر بن الشريد بوصفه أبرز بطل أقترن مصرعه بقصائد الرثاء احتوت في تضاعيفها بعض ملامح العالم الغيبي الأسطوري جادت بها قريحة الخنساء ومن أبرزها الدعاء بسقيا قبره مثل قولها :-

سقيا لقبرك من قبر ولا برحت جود الرواعد تسقيه وتحتلب4

1 العقد الفريد ـ ابن عبد ربه ـ دار الكتب العلمية بيروت ـ ط1- ج3 -1983ص223

2 القيم الروحية في الشعر العربي ، ثريا عبد الفتاح ملحس ـ دار الكتب 1995,ص 89

3 ديوان الخنساء بالإضافة إلي مراثي ستون شاعرة , لويس شيخو , دار التراث ، 1968 ، ص 75

4 ديوان الخنساء المكتبة الثقافية ، ص 23

ولم تكن السقيا في نظر الخنساء إلا من بركات (الآلهة) لتضفي طابع الفَراسة على ضريح صخر وذلك ما تتأمله في قولها [1]

سقى الإله ضريحا جُن أعظمة وروحه بغزير المزن هطال [2]

كما كان مقتل صخر مدعاة حزن الإنس والجن والحيوان علي سواء في زعم الخنساء التي أودعت مضامين هذه الصورة في قولها :-

والإنس تبكي ولهاً والجن سعد من سمر

والوحش تبكي شجوها لما أتي عنه الخبر [3]

بيد أنها لا تستسلم لهذا القدر محاولة أن تمنح صخراً خلوداً سرمدياً عندما قرنته بحركة الشمس اللام تناهيه في طلوعها وغروبها وكل ما يعنيه ذلك هو تغيير في صورة الموت بإحلال صورة من صور الوجود محلها ، وهذا ما يمكن إن يستشف من قولها : [4]

يذكرني طلوع الشمس صخراً وأذكره لكل غروب شمس [5]

وعلي ذلك يكون شعر الخنساء أكثر من رثاء أخ محاولة لبلورة المثل العليا للبطل ولعل هذه الصورة المثلى قد تقترب من صورة (الإله) فقالت :-

أقول : أبا حسان لا العيش طيب وكيف وقد أفردت منك يطيب

فتى السن كهل الحلم لا متسرع ولا جامد جعد اليدين جديب [6]

---

[1] الأسطورة في الشعر العربي , احمد اسماعيل النعيمي , دار سينا للنشر , ط 1 , 1995, ص 125

[2] ديوان الخنساء ، ص 85

[3] المرجع السابق ص 131

[4] الأسطورة في الشعر العربي , احمد اسماعيل النعيمي , ص 134

[5] ديوان الخنساء ، ص 68

[6] المرجع السابق ، ص 23

هو فتي صغير لكن له صفات جميلة تجعله بالرغم من صغر سنه يبدو كهلاً كالحلم وعدم التسرع في الحكم واتخاذ القرارات ونجد في ذكرها جعد اليدين جديب كناية تدل علي أن أخيها كريما. [1]

الخنساء تميزت بالرصانة والجزالة في شعرها وصدق العاطفة وفي التعبير عن حزنها كما ان شعرها يتصف بالقوة في المعاني والألفاظ

خبر مقتل صخر أخي الخنساء :

يختلف الأثر النفسي والاجتماعي وفقاً لورود خبر مقتل صخر والمكان والوضع الذي قتل فيه كالشجار بين الأشخاص أو القتل غدراً ، إلا أن القتل المحبب لدى العرب هو الذي يقع في الحروب بين القبائل وقد كان مقتل صخر في يوم كلاب ويقال له : يوم ذي أثل وكان يومئذ بنو خفاف متساندين ، فعلي بني خفاف صخر بن عمرو بن الشريد ، وعلي بني عوف أنس بن العباس.

قال : فأصابوا في بني أسد بن خزيمة غنائم وسبياً وأصابت صخراً يومئذ طعنة طعنه رجل يقال له ربيعة بن ثور ويكني بأبي ثور فأدخل حلقاً من الدرع في جوفه فاندمل عنه حتى شق عليه بعد سنين وكان ذلك سبب موته وقيل إن طبيباً مر بصخر بعدما طال مرضه فأراه ما به فقال : أشق عنك فتفيق فعمد إلي الشفار فجعل يحميها ثم يشق بها عنه فلم يلبث أن مات ، وأما أبو بلال بن سهم فإنه قال : اكتسح صخر أموال بني أسد وسبى نساءهم فأتاهم الصريخ فتبعوه فتلاحقوا بذات الأثل فاقتتلوا قتالاً شديداً فطعن ربيعة بن ثور الأسدي صخراً في جنبه وفات القوم فلم يقعص وجوى منها ومرض قريباً من الحول حتى مله أهله.

فبينما هو ذات يوم إذ أقبل عليه عائد يعوده وامرأته سلمى علي باب الخباء فقال لها :كيف أصبح صخر الغداة وكيف بات البارحة فقالت : بشر حال ، لاحي فيرجي ولا ميت فينعى ولقد لقينا منه الأمرين ،فسمعها صخر فاشتد ذلك عليه وكان يجد فيها وجداً شديداً فلما دخلت عليه قال لها :كيف قلت

[1] الأسطورة في الشعر العربي ، احمد حسن النعيمي ، ص 136

للعائد ! قالت : أوليس قد صدقت فأزداد عليها غضبا وقال في نفسه : لئن سلمت لأفعلن ولافعلن ، ثم أتي عائد يوم آخر يعوده وأم صخر على باب الخباء فقال لها العائد : كيف أصبح صخر الغداة وكيف بات البارحة ، قالت :بأحسن حال أرجى له منا من يومنا ولا نزال بخير ما رأينا سواده فينا فسمعها صخر فأنشد يقول :

أرى أم صخر لا تمل عـيادتي ... وملت سليمي مضجعي ومكانـــي
وما كنت أخشى أن أكون جنازة ... عليك من يغـــتر بالحـــــدثـان
أهم بأمـر الحـزم لو أستـطـيعه ... وقد حيل بين العيـــــر والنزوان

فلما طال عليه البلاء وقد نتأت قطعة مثل الكبد في جنبه في موضع الطعنة قالوا له : لو قطعتها لرجوت أن تبرأ . فقال شأنكم فأشفق عليه بعضهم فنهاهم فأبى وقال : الموت أهون علي مما أنا فيه ،فأحموا له شفرة ثم قطعوها من نفسه .
مات ودفن في جبل عسيب بأرض سليم إلي جانب المدينة وكان موت صخر سنة 615 م [1]

ليلـــــــــى الأخيليـــــــــــــة:

ليلي بنت عبد الله الرحالة بن شداد بن كعب بن معاوية الأخيل بن عبادة من عقيل بن كعب انتهاء إلي ربيعة بن عامر بن صعصعه [2].
شاعرة من شاعرات العرب المتقدمات في الإسلام وكان توبة بن الحمير يهواها فكان يقول فيها الشعر، فخطبها إلى أبيها فأبى أن يزوجه إياها وزوجها في بني الأدلع وكان توبة يكثر من زيارة ليلي فعاتبه أخوها وقومها فلم يعتب وشكوه إلي قومه فلم يقنع فتظلموا منه إلي السلطان فأمر بإهدار دمه إن أتاهم وعلمت ليلي ذلك وجاءها زوجها وكان غيوراً جداً فحلف لئن

[1] ديوان الخنساء ، المكتبة الثقافية ص 17
[2] ديوان ليلية الاخيلية , د عمر فاروق الطباع , دار الارقم للطباعة و النشر , ص 5

أنذرته بذلك ليقتلنها فلما علمت بمجي توبة خرجت سافرة ففطن لما أرادت وعلم أنهم قد رصدوه وأنها سفرت لذلك محذرةً إياه فركض بفرسه فنجا [1] فقال توبة

نأتكَ بليلى دارها لا تزورها وشطت نواها وأستمر مريدها [2]

- أنكر الأصفهاني حب ليلى لتوبة كما أنكر معرفتها لأحوال العشق إذ يرى أنها لم تعرف من العشق إلا أطرافه وجاهلة بأحواله غافله عن ما تولده لوعات الفراق فيقول ولعمري إن مراثيها في توبة بعد وفاته لوالهه على أنها لم تتعلق من الهوى إلا بأطرافه , وإذ لو كان الهوى بلغ بها أقصى الحال لكانت حياتها بعده ضرباً من المحال ، ورأي الأصفهاني كان مبنياً على قصيدة لتوبة التي يقول فيها :ـ

قالــت مخافة بيننا وبكت بـه فالبين مبعوث علي المتخوف
لــو مـات شــئ مـن مـخافة فـرقــة لأمـاتنــي للبــيــن

ملأ الهوى قلبي فضقت بحمله حتى نطــقت به بغيـر تكلف[3]

- أبو نواس كان يحفظ شعر ليلى الأخيلية وأن الفرزدق كان يقدمها على نفسه وبعض من الشعراء فضل ليلى الأخيلية علي النابغة و قال أبو زيد أن ليلى أكثر تصرفاً ، وأغزر بحراً و وأقوى لفظاً وأذهب عموداً كما خالف أبو تمام رأي الأنصاري فجعل رثاء الأخيلية مقدماً واتخذه مثلاً في هذا الفن أما أبو فرج الأصفهاني قال إن ليلى من النساء المتقدمات في الشعرفي العصر الإسلامي [4]

- اختلف الشعراء و النقاد أيهما أشعر ، الخنساء أم ليلى الاخيلية فقال الأصمعي أن ليلى الأخيلية أشعر من الخنساء [5]

ليلى الأخيلية اعتنت بالفخر وأجادته وأنها أصابت الوصف وبرعت فيه فهي تعرف البادية والمدنية وغلب علي شعرهما الطبع الجاهلي تأثرا بالجاهلية وبيئة البادية.

---

[1] إعلام النسا ءفي عالمي العرب والاسلام , عمر رضا كحاله , ج 4 ,1991, ص 321
[2] ديوان توبة بن الحمير , خليل ابراهيم عطية , مطبعة الارشاد , 1968 م ص 27
[3] ديوان توبة ، ص ، 516
[4] ديوان ليلى ، عمر الطباع ، ص 14
[5] دائرة معارف القرن العشرين ، محمد فريد وجدي ، دار المعرفة بيروت ، ط3 ، 1971م ، ص 390

معالم شخصيتها وشعرها:

ليلى الأخيلية امرأة ذات شخصية غنية ومتعددة الوجوه وتبعث في اتجاهاتها المتعددة علي الإكبار كما تحمل الإعجاب فهي علي التوالي المرأة المعشوقة والزوجة والأم وهي المرأة السوية التي تستجيب للحب وتحرص فيه علي قيم الصدق والوفاء والجمال ومؤثرة في الجميل جوهره ، وجوهر الجميل في الحب عندها هذا العناق الأمثل بين العفة والرجولة وفي التمثيل للحب الصادق ترتسم شخصيتها الزوجة الحريصة علي صون خلقية العلاقة الزوجية في الشرف والإخلاص ولا ينطوي ديوان ليلى الأخيلية علي أكثر من ثلاثمائة بيت موزعة في أقل من خمسين قصيدة يقتصر عدد غير قليل منها علي أبيات قلائل ولئن كان معظم قصائدها في رثاء توبة فإن الأبيات الباقية من القصائد أو مقتطعات قد ضاعت فضلا عن ما لا يزال مجهولاً من شعرها , وساعد غنى شخصية ليلى الأخيلية في تعدد أغراضها الشعرية فحفلت قيثارة شعرها بالحان متعددة وإيقاعات وجدانية مختلفة وهكذا ضم ديوانها المدح والهجاء والفخر والرثاء وهو أغلب لعظم رثائها لتوبة التي كانت تستعيد من خلال ذكراه حلاوة الصبا ورونق الشباب وهمسات الحب وما في الحب من متعة وحلم في دنو الأحبة ونأيهم [1].

- سال معاوية بن أبي سفيان ليلى الأخيلية عن توبة فقال : ويحيك يا ليلى أكما يقول الناس كان توبة؟ قالت يا أمير المؤمنين (ليس كلما ما يقول الناس حقاً والناس شجرة بغي يحسدون أهل النعم أين ما كانوا وعلى من كانت) ثم قالت كان توبة سبط البنان حديد اللسان سجى للأقران كريم المخبر جميل المنظر وهو يا أمير المؤمنين كما قلت ولم أتعد الحق وعلمي فيه

بعيد الثرى لا يبلغ القوم قعره ألداً ملداً يبلغ الحق باطله
إذا صل ركب في داره وظله ليمنعهم مما تخاف نوازله
حماهم بنصل السيف من كل فادح يخافونه حق الموت خصائله [2]

[1] ديوان ليلى الأخيلية ، عمر الطباع ص 14
[2] ديوان ايلى ، عمر الطباع ، ص 100

- وعن محمد بن الحجاج بن يوسف بينما الأمير جالس إذا أستؤذن لليلى فأذن لها فدخلت امرأة طويلة دعجاء العينين حسنة المشية حسنة الثغر فسلمت عليه فرحب بها الحجاج وقال لها : ما أقدمك إلينا ؟ فقالت السلام على الأمير والقضاء لحقه والتعرض لمعروفه ، فقال:ـ كيف خلفت قومك قالت : في حال خصب وأمن ودعه ، أما الخصب في الأموال والكلأ إما الأمن فقد أمنهم الله عز وجل وأما الدعة فقد خامرهم من خوفك من أصلح بينهم [1]
- قال الشعبي دخلت ليلى على الحجاج وأنا حاضر فقال ما أقدمك علينا فقالت : إخلاف النجوم وقلة الغيوم وكلب البرد وشدة الجهد وأنت لنا بعد الله الرفد فقال لها: صفي لنا حال البلاد فقالت :أما الفجاج فمغيرة وأما الأرض فمقشعرة ثم ذكرت أشياء في هذه المقولة إلى أن قالت : وقد أصابتنا سنون لم تدع لنا هبعاً ولا ربعاً ولا عافطة ولا نافطة ذهبت الأموال ونزح الرجال [2].
- وقيل إنها دخلت على عبد الملك بن مروان فقال لها :ما رأى منك توبة حتى عشقك فقالت : ما رأى الناس منك حين جعلوك خليفة.

<u>خبر وفاة ليلى الأخيلية:</u>

ذهب الأصمعي الذي كان معجباً يشعر الأخيلية إلى إن ليلى وفدت على الحجاج وطلبت إليه إن يحملها إلى ابن عمها قتيبه بن مسلم وهو في خراسان يوم ذاك ففعل وأجازها ثم همت راجعة إلى البادية فلما كانت بالرّى توفيت.

لأصفهاني رد الراوية وغلطها ثم قال مقالاً عن عمه الحزنبل إنها ماتت إلى جانب قبر توبه وكانت قد مرت به ومعها زوجها فسلمت عليه ثم

---

3 فوات الوفيات . محمد شاكر بن احمد ,مطبعة السعادة , ج 2 1951 , ص 289

4 النجوم الزواهر في ملوك مصر والقاهرة , جمال الدين ابي المحاسن , مطبعة دار الكتب العلمية , ط 1 ج 1 , 1929 , ص 194

قالت وهي تنظر إلى القوم : ما عرفت لتوبة كذبة قط من قبل هذا ، فقيل لها :- كيف؟ فأجابت : أليس هو الذي يقول :

ولو أن ليلى الأخيـــلـية سلمـــت على ودونـــــى تربـــة وصفـــائح
لسلمت تسليم البشاشــة أو زقـــاً إليها صدى من جانب القبر صـادح

ولوأن ليلى في السماء لأصعدتُ بطـرفي إلي ليلي العيون الكواشح [1]

فما باله لم يسلم علىّ كما قال ، وأردف الأصفهاني: وكانت على جانب القبر بومة كامنة : فلما رأت الهودج واضطرابه ، فزعت وطارت في وجه الجمل فنفر فرفض بليلى على رأسها فماتت من وقتها فدفنت إلى جانبه وهذا هو الصحيح في خبر وفاتها ، كان العرب يقولون ليس من ميت يموت ولا قتيل يقتل إلا وتخرج من راسة هامة فإن كل من يقتل ولم يؤخذ بثأره نادت الهامة علي قبره أسقوني فإني صدية ..! وعن هذا قال النبي صلي الله عليه وسلم (لا هامة) وحكى أن أبا يزيد كان يقول الهامة مشددة الميم إحدى هوام الأرض و أنها هي المتكونة المدكورة وقيل:أن أبا عبيد قال ما أرى أبا يزيد حفظ هذا مروج الذهب للمسعودي ومن العرب من يزعم أن النفس طائر ينبسط في الجسم فإذا مات الإنسان أو قتل لم يزل يطيف به مستوحشاً يصدح علي قبره ويزعمون أن هذا الطائر يكون صغيرا ثم يكبر حتي يكون كضرب البوم وهو أبداً مستوحش ويوجد في الديار المعطبة ومصارع القتلى والقبور وأنها لم تزل عند ولد الميت ومخلفه لتعلم ما يكون بعده فتخبره وقيل أن الهامة أنثى الصدى وهو ذكر البوم[2]

توبة بن الحمير:

توبة بن الحمير بن سفيان بن كعب بن خفاجة بن عمر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن صعصعة العامري ويكنى أبا حرب شاعر من عشاق العرب المشهورين خطب ليلى الأخيلية فرده أبوها وزوج

[1] ديوان توبة , خليل إبراهيم عطية , ص 48
[2] بلوغ الإرب في معرفة احوال العرب , محمد بهجة الاثري , دار الكتب العلمية , ج 2 , ص 311

ها غيره فأنطلق يقول الشعر مشبباً وأشتهر أمره وسار شعره وكثرت أخباره ومات في غزوة أغار بها ، وقتله ابن عقيل عام 80 هـ الموافق 699م [1]يقول في ليلى :-

وبي من هوى ليلى هوى لوأبثه ولوكان أعدى الناس لي كان ينصح
هوى لم تغيره الحروب ولم يزل علي عهد ليلى أو يزيـــــــد فيربح [2]

مقتل توبة وسببه:

كان توبة يغير في زمن معاوية بن أبي سفيان علي قضاعة ومهرة وبني جعدة وبني الحارث بن كعب وكانت بينهم وبين بني عقيل مغارات , فكان توبة إذا أراد الغارة عليهم حمل الماء في الروايا ثم دفنه في بعض المفازة على مسيرة يوم منها ، فيصيب ما قدر عليه من إبلهم فيدخلها المفازة فيطلبه القوم إذا دخلوا المفازة أعجزهم فلم يقدروا عليه فانصرفوا عنه.قال:فمكث كذلك حيناً ثم إنه أغار في المرة الأولى التي قتل فيها هو وأخوه عبد الله بن الحمير ورجل يقول له قابض بن عقيل فوجد القوم قد حذروا فانصرف توبة مخفقاً لم يصب شيئاً. فمر برجل من بني عوف بن عامر بن عقيل متنحياً عن قومه فقتله توبة وقتل رجلاً كان معه من رهطه وأطرد إبلهما ،ثم خرج عامداً يريد عبد العزيز بن زرارة بن جزء بن سفيان بن عوف بن كلاب وخرج ابن عم لثور بن أبي سمعان المقتول فقال له حزيمة : سر إلى بني عوف بن عامر بن عقيل فأخبرهم الخبر.

فركبوا في طلب توبة فأدركوه في أرض بني خفاجة وقد أمن في نفسه فنزل وقد كان أسري يومه وليلته ،فأستظل ببردية وألقي عنه درعه وخلى عن فرسه الحوصاء تتردد قريباً منه وجعل قابضاً ربيئة له ونام ،فأقبلت بنو عوف بن عامر متقاطرين ليلاً ولم يفطن لهم أحد فنظر قابض فأبصر رجلاً منهم فأقبل قابض إلى توبة فنبهه .فقال توبة : ما رأيت ؟

---

[1] ديوان ليلي. عمر فاروق الطباع , ص 19
[2] ديوان توبه , خليل إبراهيم العطية , ص 51 .

قال :رأيت شخصاً رجلاً واحداً ، فنام ولم يكترث له ، وعاد قابض إلى مكانه فغلبته عيناه فنام · قال :فأقبل القوم على تلك الحال فلم يشعر بهم قابض حتى غشوه ، فلما رآهم طار على فرسه وأقبل القوم على توبة ، وكان أول من تقدم غلام أمرد على فرس عُري يقال له يزيد بن رويبة بن سالم بن كعب بن عوف بن عامر بن عقيل ؛ثم تلاه ابن عمه عبد الله بن سالم ثم تتابعوا·

فلما سمع توبة وقع الخيل نهض وهو وسنان فلبس درعه على سيفه ثم صوت بفرسه الخوصاء * فأتته ، فلما أراد أن يركبها فهوت ترمحه ثلاث مرات ، فلما رأى ذلك لطم وجهها فأدبرت ، وحال القوم بينه وبينها فأخذ رمحه وشد علي يزيد بن رويبة فطعنه فأنفذ فخذية جميعاً وشد علي توبة ابن عم الغلام عبد الله بن سالم فطعنه فقتله وقطعوا رجل عبد الله وغشي القوم توبة من ورائه فضربوه وقتلوه *1* ·

[1] ديوان ليلي , عمر الطباع ص 25

* اسم فرس توبة

المبحث الثالث

الصور الشعرية

الشعر :

الشعر أقدم الآثار الأدبية عهداً , لعلاقته بالشعور وصلته بالطبع وعدم احتياجه إلي رقي في العقل أو تعمق في العلم أو تقدم في المدنية وأوليته عند العرب مجهولة فلم يقع في سماع التاريخ إلا وهو محكم معقد وليس مما يسوغ في العقل أن الشعر بدأ ظهوره علي هذه الصورة الناصعة الرائعة في شعر المهلهل بن ربيعة وإمرئ القيس وإنما اختلفت عليه العُصُر وتقلبت به الحوادث وعملت فيه الألسنة حتى تهذب أسلوبه وتشعبت مناحيه والذين يظنون أن العرب خطوا من المرسل إلي السجع ومن السجع إلي الرجز ثم تدرجوا من الرجز إلي القصيد فالسجع هو الطور الأول من أطوار الشعر توخاه الكهان مناجاةً للألهه وتقييداً للحكمة , وتعمية للجواب ،وفتنة للسامع [1].

وإن يكن الأدب من الشعر والنثر فإن الشعر منه مجلى الفن وموطن الجمال , ومظهر الروعة , ولكي نفهم الشعر حق الفهم ينبغي لنا أن نضع أنفسنا في تجربة شعرية ،وكثيرة هي التجارب التي تثير فينا الشعور وتهيج العاطفة فندفعه إلي الوجود ألفاظاً وهذه الألفاظ هي الشكل المادي لتجربتنا الشعورية وهي بالتالي الشعر الذي نريده [2].

وقد ورد معنى الشعر عند قدامه بن جعفر في قوله (معاني الشعر بمنزلة المادة الموضوعة والشعر فيها كالصورة) [3] والشعر ليس تعبيراً

---

[1] تاريخ الأدب العربي , أحمد حسن الزيات , دار الشرق العربي , بيروت , ص 33

[2] محاولات في فهم الأدب , لطفي حيدر , دار المكشوف , ط 2 1954م , ص 49

[3] نقد الشعر , قدامة بن جعفر , دار الكتب العلمية , بيروت , 1948م ص 4

عن الحياة إنما هو تعبير عن اللحظات الأقوى والمليئة بالطاقة الشعورية في الحياة فقد يقف الشاعر أمام الطبيعة الجميلة مزهوة في الربيع فلا تثير كوامنه لسبب من الأسباب وقد يقف أمام دودة حقيرة ،أو حائط منهدم فيجيش في نفسه وتنفعل هذه الطاقة الشعورية. [1]

الاسلوب الشعري:

هو أول ما يلقاه القارئ من العمل الأدبي هو الإشارة الأولى التي يرسلها إليه الشاعر أو الكاتب والعنوان يظل مع الشاعر أو الكاتب طالما هو مشغول بعمله الأدبي كما يفكر الوالدان بتسمية طفلهما إذ هو جنين لم يظهر إلي الوجود بعد هو بالنسبة إلي المبدع اسم علم يعرف به هذا المولود ويعبر عن مشاعره وغالبا ما تكون هذه المشاعر غامضة مختلطة ولكنة يحاول أن يحددها وفي هذه المحاولة يمكن أن يغير العنوان أكثر من مرة وعندما تجري السطور من قلم الكاتب أو تنثال الأبيات من خيال الشاعر يكون العنوان قد استقر وهذا يدل علي أن العنوان ذو صلة عضوية بالقصيدة أو العمل الأدبي عموماً. [2]

الشعراء سوى كان منهم قديم أو حديث رجل أو أمراه قد تفرد بأسلوب يميزه عن غيره من الشعراء كذلك كل من الخنساء والاخيلية انفردت بأسلوب جعل كل واحده منهما تختلف عن الأخرى فالخنساء لها طريقتها وليلى كذلك فالخنساء لا تخلو مراثيها من إثارة الأحقاد وشحذ الهمم واستثارة حماس ابناء القبيلة وحثهم للمطالبة بالثار والقصاص كما نجد في شعرها الحرية في نبرة الخطاب وشخصيتها القوية تتجلي بصورة واضحة في اسلوبها الشعري حيث قالت :-

لا تقتـــــلن بنـــــي فزارة إنـــما قتلـــى فزارة والكلاب ســـواء
ودع الثعالـــــــب غثـــها وسمينها مافي الثعالب من أخيك وفـــاء
وعليك مـــــرة أن قتلت وإنمـــا قتلاك مره أن قتلـــت شفـــاء [3]

وليلى تفردت فقالت

أريقت جفان ابن الخليع فأصبحت حياض النـــــدى زالـــــت بهـن المراتب

[1] النقد الأدبي أصوله ومناهجه , سيد قطب , دار الشروق , ط 6 , 1990 , ص 57
[2] الأسلوب , احمد الشايب , دار العلوم القاهرة , ط4 , 1956, ص 126
[3] ديوان الخنساء ، لويس شيخو ، ص 12

فعافـــــته لهفـــى يطوفـــون حولـــه كما انقض عرش البئروالوردعاصـــب [1]

الخيال

الخيال هو الملكة التي يستطيع بها الأدباء أن يؤلفوا صورهم , وهم لا يؤلفونها من الهواء وإنما يؤلفونها من أحاسيس سابقة لا حصر لها تختزنها عقولهم وتظل كامنة في مخيلتهم حتى يحين الوقت فيؤلفوا منها الصورة التي يريدونها أي صورة تصبح ملك لهم لأنها من عملهم وإبداعهم. والخيال عند الأدباء يقوم علي شيئين :- دعوة المحسات والمدركات , والخيال يفترق عن التفكير لأن التفكير يقوده غرض محدود هو محاولة معرفة الحقيقة فهو استكشافي محض ، لا يفترض شيئا ولا يخلق علاقات جديدة بين الأشياء ولا يغير في أشكالها وعناصرها , أما الخيال فلا يقف عند ذلك بل يعمد إلي التغيير في هذه العناصر غير مقتنع بعلاقاتها بل يضيف إليها علاقات جديدة , تنزعها من واقعها نزعا في كثير من الأحيان [2]. والخيال هو القدرة علي تكوين صورة ذهنية لأشياء غابت عن متناول الحس. ولا تنحصر عليه هذه القدرة لمجرد الاستعادة الآلية لمدركات حسية ترتبط بزمان ومكان بعينه بل تمتد فاعليتها إلي ما هو أبعد وأرحب من ذلك [3].

إن عالم الحس هو الحقائق المائلة التي ندركها بحواسنا , وعالم الخيال هو الصورة الذهنية التي ترتسم علي صفحات عقولنا وتختزن في ذاكرتنا وهي التي منها ننشئ الجديد من الأشكال والمظاهر ، والمنفذ الذي تنفذ منه هذه الصورة إلى عقولنا ، وهو الحواس ، فهي منابع المعرفة ووسائلها في الإنسان والصورة العقلية هي الذخيرة النفسية التي يستخدمها الإنسان في التفكير ، وبدونها لا يقوى علي الحكم أو التعليل أو الاستنباط والارتباط والصورة العقلية لا تستقر في الذهن منفصلة عن بعضها البعض أو خالية من الارتباط بما يتصل بها [4]

---

[1] ديوان ليلى ، عمر الطباع ، ص 49

[2] نقد الشعر , شوقي ضيف , دار المعارف القاهرة , ط2 , 1966, ص 167

[3] الصورة الفنية في التراث النقدي , د جابر احمد عصفور , دار الثقافة القاهرة , 1974 , ص 17

[4] الأصول الفنية للأدب , عبد الحميد حسن , دار الانجلو المصرية , ط 2 , 1964, ص 99

الخنساء نجد الخيال في كثير من شعرها الذي برز واضحا في تشبية صخر بكثير من الأشياء مثلا في كسوف وخسوف الشمس وغيرها من الظواهر الطبيعية وما كانت تفسر بكونها رد فعل للغضب الالهي عند مصرع كل ذي شأن وهذا يعتبر غير صحيح في دين الاسلام لانه من الجاهلية كان وقد وقر في نفس الخنساء وغيرها من العرب حيث ربطت مقتله بهذه الظاهره حيث قالت :-

فخر الشوامخ من قتلـه وزلــــزلت الأرض زلزالها

وزال الكوكب من فقــده وجللت الشمـــــس إجلالها [1]

أما ليلى فقالت :-

تجوب الأرض نحوك ما تأنى إذا ما الأكم قنعها الســـراب

وكنت المرتجى وبك استغــاثت لتنعشها ؛ إذا بخل السحاب [2]

الصورة الفنية:

قال عنها : رولاند بارت (أنها نتاج شبهي للواقع) ، كما قال الدكتور عبد القادر القط :- (أنها الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني ليعبر عن جانب من التجربة الشعرية في النص مستخدماً طاقات اللغة في الدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد وغيرها من وسائل التعبير الفني).

التفت النقاد إلي أهميه الصورة في جمال النص فلبثوا عند كثير من دلالات الأخبار في تاريخنا الشعري نحو تفضيل أم جندب شعر علقمة الفحل علي شعر زوجها إمرئ القيس وحسان الذي أبتهج بوصف ابنه عبد الرحمن للنخلة وكان طفلا فهتف مزهواً (ابني الشعر ورب الكعبة) ويؤكد الدكتور داود سلوم (أن النقد مستند علي الصورة يمثل ولعاً جاهلياً قديماً).[3]

قالت الخنساء :-

عيني جودا بدمع غــير منـــــــزور واعولا إن صخـــــراً خير مقبــور

---

[1] ديوان الخنساء ، لويس شيخو ، ص 68

[2] ديوان ليلى ، عمرالطباع ، ص 58

[3] الصورة الفنية في صياغ النص الشعري , عبد الاله الصائغ , المركز الثقافي العربي بيروت , 1997م ص 43

لا تخـــذلاني فانـــي غـــير ناســية لذكر صـــــخر حليف المجد والخير
يا صخر من لطراد الخيل إذ وزعت وللمطـــــايا اذا بشـــــددن بالكـــور
ولليتامى و للأضـــــياف إن طرقـــوا أبياتنـــا لفعـــال مـــــنك مخـــــبور [1]

نجد أنها استخدمت النداء للعين وصيغ المبالغة لتدلل علي الشجاعة وكثرة خوض الحروب وهو كثير البذل للأضياف واليتامى ٠

وليلى تقول :-

أنيخت لدى باب مروان ناقـــتـــي ثلاثا لها عند النتاج صريـف
يطيـــف بهـــا فتيـــانه كل ليلة بنيرين مئـران الجبال وريف
غلام تلقى سؤددا وهو ناشـــئ فآتت به رحـــب الذراع اليف
ورحنا كأنا نمتطي أخـدريـــــة أضر بها رخو اللبان العنيسف [2]

الصورة الشعرية:

هي صياغة الألفاظ في قالب النظم لإبراز صورة قلمية للشيء المشاهد أو المحسوس في دنيا الواقع والشيء المتخيل في عالم الأوهام والأحلام ولا تخرج الصورة الشعرية عن هذين الغرضين مهما تعددت أنواع الشعر واختلفت أغراضه وبواعثه والصورة الشعرية وصياغة الشعر فن يفوق جميع الفنون من رسم وموسيقى ونحت وتصوير ، لأن صورة الشاعر الفنية يجتمع فيها الزمان و المكان أما الموسيقى فتتفرد بالزمن ، في حين أن الرسم يختص بالمكان فقط , ثم الصورة الشعرية تفضل الموسيقى والرسم بشيء آخر وهو قدرة الشاعر علي تصوير عالم الطبيعة والتعبير عن عالم النفس , إذ أن الشاعر الفنان يستمد بعض عناصر صوره من واقع الطبيعة الكائن من الزمان والمكان بشيء من الألوان [3]

وتبدو أهمية دراسة الصورة في التركيز على وظائفها المتعددة في ضوء المقولة النقدية ، من أن الشعر كله يستعمل الصورة ليعبر من خلالها عن تجارب أصحابه حين (ينقل ما وراءها من دلالات في شكل فني يتميز

[1] ديوان الخنساء ، المكتبة الثقافية ، ص 55
[2] ديوان ليلى ، عمر الطباع ، ص ، 89
[3] الشاعران المتشابهان الشابي والتجاني يوسف بشير, أبو القاسم محمد البدري , دار البلد , 1999م , ص 42

بالوضوح والتفصيل فهي عنصر من بين عناصر أخرى كثيرة تتعانق في إطار فني واحد حيث تشارك متتابعة في تنميه العمل الشعري الذي ينمو داخلية) ليست الصورة الشعرية حلى زائفة بل أنها جوهر فن الشعر فهي التي تحرك الطاقة الشعرية الكاملة في العالم)" كما أنها تعبر عن العالم الداخلي للشاعر،فضلاً عن كونها صيغه لفظية يبرز فيها الشاعر فكرته ، ويصور بها تجربته [1]. نجد أن الصورة الشعرية مستخدمة في شعر ليلى والخنساء فقد صورتا الحزن والألم وبكاء النساء بصورة تجعل الإنسان كأنما عاش نفس الواقع والألم معهن وأبدعن في تصوير الشجاعة والحروب والكرم ومن ذلك قول الخنساء :-

كان ابن عمرو لم يصبح لغارة بخيل ولم يعمل نجائب ضمراَ
ولم يجز اخوان الصفا ويكتسي عجاجاً اثارتة السنابك اكدراَ
ولم يبن في حر الهواجر مرة لفتية ظلا رداء محبراَ
فبكوا على صخربن عمروفانه يسير اذا ماالدهر بالناس اعسراَ[2]

وليلى التي قالت :-

على زبد القوائم أعوجي حثيث الركض منكفت القوالي
حباك به ولم يجد بك لما رآك محارفا ضمن الشمال
فإنك لو ركضت خلاك ذماً وفارقك ابن عمك غير قال
الم تعلم جزاك الله شراً بأن الموت منهاة الرجال [3]

[1] الصورة الفنية في شعر امرئ القيس , سعد محمد الحاوي , دار العلوم القاهرة , ص 233
[2] ديوان الخنساء ، المكتبة الثقافية ، ص 54
3 ديوان ليلى ، عمر الطباع ، ص 93

المبحث الاول

الموازنة وفن الرثاء

تأتي الموازنة كقضية نقدية ، فما من قارئ للشعر إلا وله رأي فيما يقروءه فيقوم بالمفاضلة والموازنة بين ما يقروءه وبين ما تختزنة الذاكرة الأدبية ، بالإضافة إلي كون الموازنة من القضايا الأدبية التي امتاز بها النقد العربي القديم فاحتلت مكاناً بارزاً فيه.

الموازنة في اللغة

ورد في لسان العرب في مادة وزن ووزن الشئ بشئ مثله مثل وزن فلان الدراهم وزناً وهذا يوازن هذا إذا كان على وزنه أو كان محاذيه ووازنه أي عادلة أما في البلاغة فإن كلمة موازنة لها مفهوم أخر يتصل بالصياغة اللفظية , والموازنة هي أن تكون الألفاظ والفواصل من الكلام المنثور متساوية في الوزن وأن يكون صدر البيت وعجزه متساوي الألفاظ وزناً[1]

الموازنة اصطلاحاً

عرفها زكي مبارك قي كتابه (الموازنة بين الشعراء) تعريف كاملاً شاملاً بقولة ((الموازنة ليست الا ضرباً من ضروب العمل النقدي يتميز بها الجيد من الردىء وتظهر بها وجوه القوة والضعف في اساليب البيان فهي تتطلب قوة في الأدب وبصراً بمناحي العرب في التعبير))[2] والموازنة من الوصف الذي يوازن بين شاعرين ويصف كل منهما وما عليهما بأدق ما يمكن من تحديد الموازنة حكم مفاضلة بين شاعرين فقد اهتم الأدباء في مختلف العصور بالموازنة بين من ينبغون من الشعراء في عصر

1 لسان العرب ، ابن منظور الافريقي ، دار المعارف ، ج 6 ، ص 428

2 الموازنة بين الشعراء ، زكي مبارك ، دار الجيل ، بيروت ، ط 1 ، 1993 م ، ص 7

واحد فوازنوا بين امرىء القيس وزهير 1وشعراء معاصرين أو غير معاصرين اتفقوا في النظم علي وزن من أوزان الشعر، وفي غرض من أغراضه ، أو اشتهروا بكون معين من فنون الشعر لتشابه في حياتهم الاجتماعية والسياسية ,كـأن توازن بين جرير والفرزدق وبين أبي فراس والبارودي , وعمر بن أبي ربيعة وجميل بن معمر , وبين شوقي والبحتري ·وهذا كان سائداً في الموازنات الشعرية عند النقاد العرب القدامى ،فلم يوازن أحدهم بين شاعرين من مذهبين مختلفين2·

وتختلف نظرة النقاد في الموازنات الشعرية باختلاف الاتجاهات النقدية التي يمثلونها والمدارس التي ينتمون إليها ، فإما أن تكون نظرة فنية خالصة ترتكز عل أصول نقدية متواضع عليها لتباين الخصائص التي تختص بالنصوص الشعرية ، وإما أن تقاس القيم الشعرية بمقياس وجداني فتحدد درجتها وتقوم تبعاً لقدرتها على تصوير نفسية الشاعر والتعبير عن شخصيته ، وإما أن يكون المضمون الفكري والاجتماعي هو أساس المفاضلة بين قصيدتين والنتاج الشعري عند شاعرين أو أكثر ، وعلى ذلك فإن ثمة اتجاهات متباينة في تقويم الشعر والمفاضلة بين قصائده لأن كل اتجاه ينطلق في الموازنة من مفهومه للشعر ولوظيفته·

فالكلاسيكيون الجدد ينتهجون نهجاً فنياً خالصاً ،والرومانسيون يقيسون الشعر على قدرة صدقه في تصوير نفسية الشاعر ،وإما الواقعيون فهم الذين يتخذون المضمون الفكري الاجتماعي أساسا للمفاضلة بين الشعراء·3

الرثاء :

من العوامل التي أدت إلي نشأة الرثاء في الشعر العربي أن غاية الرثاء الأصيلة كانت السحر، فقد كان الغرض من المرثية أن تطفئ غضب المقتول ، وتنهاه أن يرجع إلي الحياة ، فيلحق الضرر بالأحياء الباقيين ولكن هذا

1 الموازنة بين أبي تمام والبحتري ، حسن بن بشر الآمدي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان ، ص 11

2 تاريخ النقد الأدبي عند العرب , طه احمد ابراهيم , دار الحكمة بيروت , 1937م , ط 1 ص 43

3 الأصول التراثية في نقد الشعر العربي المعاصر , عدنان حسين قاسم , الدار العربية للنشر والتوزيع , ط1 ,2006 , ص 341

المعني تلاشى تقريباً من الجزيرة العربية أمام الشعور الإنساني بالحزن المحض ، على أن إظهار الحزن لم يكن يناسب رجال القبيلة ، كما كان لائقاً بنسائها وخاصة بالأخوات ٠ 1 فن تثيره النازلة والعزيز الذي فقد في الدنيا الفانية وهو معرض للوعة والحزن العميق والمقابلة بين الحياة الزاهدة والخراب الشامل وغايته تخفيف ألم المصاب والتنفيس عما أصاب النفوس من ألم وحزن وذكر ما للميت من أثر حميد وفضل مأثور وما يصيب الأحياء من فجيعة وحزن وألم لذهاب المرثي عليه وإبراز للمحاسن التي اختطاها الأموات علي سبيل الخلود والمجد وذكر المحاسن وعرض للموعظة الحسنة والعبرة والحكمة بترك الغرور والكبرياء والجبروت والإذعان لحكم الأقدار التي لا راد لها 2٠

والرثاء من الفنون التي أجاد فيها الشعراء العرب ، لأنه يعبر عن خلجات القلب المحزون فهو صادق اللوعة والحسرات وهو من الموضوعات القريبة إلي النفس ولذا كثُر فيه الصدق وقلت فيه صفة التكلف٠

والإسلام قد أحدث تغييراً ما في نظرة هولاء نحو الموت بفضل كثير من الأفكار التي بثها وبخاصة في ما يتعلق بالقضاء والقدر وحتمية الموت وتوقيته ، واتحد ذلك بأحاسيس الشعراء فأحدث ذلك شكلاً جديداً لهذه الصورة 3

<u>الفرق بين الرثاء و المدح:</u>

ليس بين الرثاء والمدح فرق , إلا أنه يُخلط بالرثاء شيء من المدح يدل علي أن الموصوف به حيث (كان أو عدمنا) وما يشاكل ذلك ليعلم أنه

---

1 تيارات معاصرة في التراث العربي ، سعد دعبيس ، دار المنظومة ، ط1 ، 1978 م ، ص 118

2 رثاء غير الإنسان في العصر العباسي , عبد الله عبد الرحيم السوداني , المجمع الثقافي ط 1 , 1999 م , ص 11

3 رثاء الأبناء في الشعر العربي , مخيم صالح , مكتبة النار , ط 1 , ص 156

حدث علي سبيل الرثاء ويكون ظاهره التفجع بين الحسرة ومختلط بالتلهف والأسى والاستعظام إذا كان الميت ملكاً أو رئيساً [1].

فلما توفي رسول الله صلي الله عليه وسلم رثاه جماعة من أصحابه وآله بمراث كثيرة منها ما روي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه , حيث أنه كان أقرب الناس إليه , وهو أول من رثاه فقال :-

لما رأيت نبينا متجندلاً ضاقت علي بعرضهن الدور
فارتاع قلبي عند ذاك لموته والعظم مني ما حييت كسيرُ
أعتيقُ ويحك إن خِلّك وقد ثوى والصبر عندك ما بقيت يسير [2].

وأشهر من بكت واستبكت في الجاهلية الخنساء إذ قتل أخوها معاوية في بعض الغارات فعقدت مأتماً ضخماً من النواح وأثار ذلك أخاها صخر فثأر له ولكنه جرح جرحاً بليغا أدى إلي وفاته فعادت إلي نواحها بأشر مما ضحت علي أخيها معاوية وكأنما سعر صخر قلبها فقالت ترثيه :-

قذى بعينيك أم بالعين عوّار أم ذرفت إذ خلت من أهلها الدار
كأن عيني لذكراه إذا خطرت فيض يسيل علي الخدين مدرار
فالعين تبكي علي صخر وحق لها ودونه من جديد الأرض أستار
تبكي خناس علي صخر وحق لها اذا رابها الدهر إن الدهر ضرار [3]

واضح أن الأبيات تمتلئ بالمشاعر الصادقة وهي مشاعر أخت تعمقها الحزن ، بل وأن قلبها يكتوي به وهي لا تملك إفصاحاً عن حرارته في أحشائها إلا هذه الكلم الملتاعة فهي تحملها وكل ما تشعر به من وجد وترفع به صوتها وترجعه كترجيع الوالهة من الحيوان علي أليفها ، فهي لا تقصد ولا تعتدل

[1] التعازي والمراثي , محمد بن يزيد المبرد , نهضة مصر للطباعة والنشر , ص 8
[2] المستظرف في كل فن مستظرف , شهاب الدين الابشيهي , عالم الكتب للطباعة , 1999م . ص 507
[3] ديوان الخنساء ، المكتبة الثقافية ، ص 43

بل تفرط في نحيبها وتعلو بنشيجها ونواحها ما وسعها من الإفراط والغلو ٠[1]

أنواع الرثاء

٠1 النعي :

إشاعة الخبر فتطور إلى أن أصبح إشاعة خبر الموت2

وقد سمعت فلم أبهج به خــبراً مخبراً قام ينمى رجع أخبــار

قال ابن أمك ثاو بالضريح وقد سووا عليــه بألــواح وأحــجار

فأذهب فلا يبعدنك الله من رجل مناع ضيم وطـــلاب بأوتــار

قد كنت تحمل قلبا غير مهتضم مركبا في نصاب غير خـوّار

3

تطرقت الخنساء للنعي في الكثير من شعرها عندما سمعت بخبر غير سار جاء به الشخص الذي يأتي بالأخبار وهذا الخبر أن أخيها قد أصبح مستقره القبر، وغطت جسده الألواح والأحجار وقالت إنه لم يكن سوى رجلٍ لا يرضي بالظلم ويأخذ الثأر قلبه ليس بحاقد ولا ضعيف في استخدام لفظ مخبرا وخبرا جناس غير تام وانتهت القافية في جميع الابيات بالراء وكما انها اكثرت من استخدام صيغ المبالغة لتقوية المدح و أنها استخدمت اسلوب الإنشاء في لا يبعدنك وفيها تمني ٠

وقالت أيضاً

أبكي طول لـيلي لا أهجـــع وقد عالني الخــبر الأشنــع

نعى ابن عمرو أتى موهــناً قتيلا فمـــالنــي لاأجـــزع

---

[1] الرثاء , شوقي ضيف . دار المعارف القاهرة , ط 2 , 1955, ص 14

[2] التوجيه الادبي ، طه حسين ، ص 173

[3] ديوان الخنساء ، لويس شيخو ، ص 51

وفجعنـــي ريـــب الزمـــان بـه والمصـائـــب قد تفـجـــع

هي لا تنام طوال الليل ولا تأخذ لها غفوة بعد أن اتاها خبر لم تسمع أشنع منه وخبر موته الذي جاء ليس موتاً عادياً إنما قتلاً الشيء الذي جعل فجيعتها أعظم وأقوى ولأن الزمان فجعها فيه والمصائب الزمان تفجع

في هذا المعنى قالت ليلى الأخيلية

يا عيـن بكى بدمـع دائم الـسجم وابكى لتوبـة عند الـروع والبُهَم

على فتى من بني سعد فجعت به ماذا أجـن به في الحفـرة الرَّجـم

استخدمت ليلى أسلوب النداء للعين لتدلل علي قرب دموعها وجريانها المتواصل فهي هنا تحثها علي البكاء بصورة أكثر، و تكثر البكاء عليه عند الحرب والمشاكل وعلى الفتى الذي فجعت به ، واستخدمت اسلوب الاستفهام لتظهر تحسرها عليه فتتسأل ما الذي فعله لكي يكون مصيره القبر ·

قتيل بني عوف وأيصـر دونه قتيل بنـي عـوف قتـيل يحاير

تـوارده أسيـــافـهم فكـــأنـما تصادرن عن إقطاع أبيض باتر

أتته المنايا دون زغف حصينة وأسمر خطي وخوصـاء ضـامر [1]

استخدمت ليلي الأخيلية النعي في مراثيها وبرعت فيه ونجدها قد اختارت ألفاظاً وكلمات تحمل معنى القوة والجزالة ، والأبيات التي قالتها في توبة الذي قام بقتله بنو عوف تدعو فيها قومه بأخذ الثأر له وأن بني عوف اجتمعوا لقتله معاً وهي ترمي إلي الإثارة لفظاعة ما فعلوه بتوبة نتيجةً لضربهم له بالحديد والسيوف وقد أتاه الموت دون أي درع حصين يلبسه وأي سلاح يدافع به عن نفسه ولا فرس يفر به منهم ·

[1] ديوان ليلى ، عمر الطباع ، ص 67

2. **النـدب :**

البكـاء والنـواح والعويـل والحـزن علـى الفقيـد والتوجـع عليـه وإظهـار الألـم الشـديد لفقـده والرثـاء الصـادق ينبعـث حقـا عـن عاطفـة حـارة وقلـب موجـع ، ويكون ذا أثر عميق في نفس السامع والقارئ إذ تمتلئ نفس الشـاعر بـالحزن فينقله بشعره إلى نفس القارئ *1* ·

قالت الخنساء في الندب

فبكوا على صخر بن عمرو فانـه يسير إذا ما الدهر بالناس اعسرا

يجود ويخلو حـين يطلـب خـيرة ومرا اذا يبـغى الـمـرارة ممقـرا

فخنساء تبكـي في الظلام حزيـنة وتدعو اخـاها ولا يجيـب معفـرا

بكى الناس على صخر لانه يتعامل معهم بسهوله ويسر حتى أصبح الدهر صعب عسير وهو يتصف بالكرم والجود اذا طلب منه الخير ويصبح مرا اذا تطلب ذلك منه وخنساء تبكية في الظلام الحالك لحزنها وتدعو آمله أن يجيب عليها وهي لاتسمع اجابته حتى اذا الصقت خدها بالتراب ·

يا عين فيضي بدمع منك مغزار وأبكى لصخر بدمع منك مدرار

أني أرقت فبت اللـيل ساهـرة كأنـما كحـلت عيني بعـوار

أرعى النجوم وما كلفت رعيتها وتارة أتغـشى فضل إطمـاري

2

[1] التوجيه الادبي ، طه حسين ، ص 171

[2] ديوان الخنساء ، لويس شيخو ، ص 51

والخنساء استخدمت أسلوب النداء فنادت العين على أنها خليلة لها كما حثتها على البكاء بدموع غزيرة وأن تبكي على صخر بدمع كالفيض جاري وأنها أرقت ولم تنم الليل من كثرة السهر فأصبحت عيناها كأنما بهما عوار وهي تسهر وترعى النجوم وليس من واجبها أن تسهر وتارة أخرى تغطي عينيها لكي لا ترعى هذه النجوم ابتعاداً عن السهر.

فلا يبعدنك الله يا توب هالكاً أخا الحرب إن دارت عليه الدوائر
فآليت لا أنفك أبكيك ما دعت علي فنن ورقاء أو طار طائـــــر
قتيل بني عوف فيا لهف نفسي له وما كنت إياهم عليه أحـــــاذر *1*

وتتمني ليلي الأخيلية أن لا يبعد الله عنها توبة بالموت والهلاك وهو الشجاع الذي لا يخاف إن دارت عليك الدوائر أي ما يصيب الإنسان في نهاية عمره من موت وتُقسم أن لا تكف عن بكائها عليه أبداً ما طار طائر أو ناحت حمامة وأصدرت صوتاً وتتحسر على توبة وعلى آل عوف الذين كان القاتل منهم و لم تحذر توبة منهم .

لتبك العذارى من خفاجة كلها شتاء وصيف دائبات ومربعا
على ناشئ نال المكارم كلـــها فما انفك حتى أحرز المجد أجمعا

ندبت ليلى هنا توبة بطريقة بكاء النساء ليس كل النساء أنما العذارى منهن وهؤلاء العذارى من خفاجة بكائهن دائم متواصل طوال الشتاء والصيف بصورة مستمرة حتى في فصل الربيع ، على الشخص الذي نشأة على المكارم حتى نال كل المجد .

3. العزاء :

[1] ديوان ليلى ، عمر الطباع ، ص ، 79

يكثر فيه الشاعر من الحديث عن الحياة والموت والتفكير في رحله الحياة وفلسفة البقاء وصروف الزمن ، وما يجري هذا المجرى ويمكننا أن نسمي هذا النوع (المراثي الحكمية) والنزعة الحكمية في المرأة ظهرت في الشعر العربي منذ أول عصوره التي نعرفها فنحن نراها في أبيات منفصلة في إشعار المتقدمين 1

كل إمرئ بأثافي الدهر مرجوم وكل بيت طويل السمك مهـــدوم
لا سوقة منـهم يبـقى ولا مـلك ممـن تملـكه الأحـــــرار والروم
وإن الحـوادث لا يبقــى لنائـلها إلا الإله وراسي الأصل معـلوم 2

استخدمته الخنساء في شعرها فقالت أن للدهر أيام يوم كذا ويوم كذا والموت هو المصير المحتوم ، حتى البيت القوي المتماسك يوما ما سوف يهدم والملك لا يدوم ، ولو كان الملك دائما لبقي ملك الأحرار والروم والحوادث مستمرة تصيب الناس مهما حاولوا الابتعاد عنها ٠

قالت ليلى الأخيلية :

وما أحد حـــيٌ وإنَّ عـاش سالمـــاً بأخلدَ ممّـن غيبـــــته المقابـــرُ
ومن كان مما يحدث الدهر جازعـاً فلا بد يوما أن يُري وهـو صابـــر
وليس لذي عيش عن الموت مقصر وليس على الأيام والدهر غابـــرُ
ولا الحـي مـــما يحـدث الدهـــر ولا الميت إن لم يصبر الـي ناشـــر
وكـــل الشـــباب أو جديد إلى بُلى وكل امرئ يوماً إلـي الله صائـــر3

وتقول ليلى الأخيلية إن الإنسان وإن عاش سليماً معافى ليس بأحسن ولا بأقل من أشخاص غيبتهم المقابر، والذين يجزعون من مصائب الدهر فسيأتي يوم أن تمر بهم هذه المصائب وتصيبهم ويصبروا عليها ، وليس هناك مهرب من الموت لأنه المصير المحتوم ، والدهر هو الذي يبقى ، والحي لا يستطيع أن يعاتب الدهر، والميت لا يرجع إلي الحياة إذا لم يصبر الحي ، والشباب

[1] التوجيه الادبي ، طه حسين ، ص 174
[2] ديوان الخنساء ، لويس شيخو ، 97
[3] ديوان ليلى ، عمر الطباع ، ص 78

ليس دائم وكذلك الجديد لا يظل جديداً كما هو ، وكل شخص سوف يرجع إلى الله في يوم من الأيام ·

وتقول أيضاً

لا تكذبين فان المـوت محـتـوم كـل البرية غـير الواحد البـاقي
أنت الفتى الماجد الحامي حقيقته تعطي الجزيل بوجه منك مشـرف

ليس هناك داع للكذب لان الموت هو الحقيقة وهو المصير المحتوم وكل الناس سوف تموت ولن يبقى غير الواحد الجبار وصخر الفتى الحامي للحقيقة الكريم الذي يعطي بوجه رحب

4· **التأبين :-**

الثناء على الميت وذكر محامده وخصاله ومآثره أي مدح الشخص بعد وفاته وتعداد صفاته الطيبة [1]

قالت الخنساء

قد كان فيكم أبو عمرو يسودكم نعـــم المعـمم للداعيـن نصّـــارُ
صُلب النحيزة وهاب إذا منعُوا وفي الحروب جرئ الصدر مهصار
يا صخر وراد ماءٍ قد تنـاذره أهـل الموارد ما فـــي ورده عــارُ [2]

والخنساء نجدها قد ذكرت أن أخيها هو سيد قومه الذي يتصدر رأيه كل الآراء ، الناصر للمظلوم الذي يتصف بالقوة والشجاعة وصلب بطبيعته يتقدم في الحروب لا يهاب الموت يضرب الأعناق فيهصرها ويخافه الناس فينذر بعضهم بعضاً خوفاً منه وتفادياً للقائه ، استخدمت صيغ المبالغة في كلمات (مهصار) للدلالة علي كثرة ضربه

أعز خفاجياً يـــــرى القتل سُبةً تحلب كفاه النـــــــــدى وأنامله

[1] التوجيه الادبي ، طه حسين ، ص 172
[2] ديوان الخنساء ، ا، المكتبة الثقافية ، ص 43

عفيفاً بعيد الهم صلباً قناتـــــــه جميلاً محياه قليـــــــــلاً غوائله
وقد علم الجوع الذي بات سارياً علي الضيف والجيران أنك قاتله [1]

أعناق وكناية علي كثرة القتلى وكلمة (نصار) للدلالة علي شدة كرمه ونصرته للمظلوم وليس هنالك أحد غيره يستطيع ذلك .

وقالت ايضاً

على ماجد ضخم الدســيعة بارع له سور في قومه ما تحول
فما بلغت كف إمــري متنـــاول من المجد الا ما نلت اطول
ولا بلغ المهدون في القول مدحـه ولا صدقوا الا فيك افضــل

هو الرجل كثير العطاء ووصفته بضخم الدسيعة لكثرة كرمة كما صورته صورة الرجل الكريم الذي يعرف قومه

أعز خفاجياً يرى القــتل سُــبةً تحلــب كفــاه النــدى وأنامله
عفيفاً بعيد الهــم صلبــاً قنــاته جمـيلاً محيــاه قليــلاً غوائله
وقد علم الجوع الذي بات سارياً علي الضيف والجيران أنك قاتله [2]

[1] ديوان ليلى ، عمر الطباع ، ص 100
[2] ديوان ليلى ، عمر الطباع ، ص 100

وكذلك توبة بالنسبة إلى ليلى الأخيلية يعد أيضا سيد قومه (كما وصفت الخنساء بأن صخر سيد قومه)، وتصفه بالكرم وذكرت كلمة (تحلب كفاه الندى وأناملة) للدلاله علي شدة كرمه وفيها نوع من المبالغة وإظهار لأخلاقه ومحامده في العفة وبعد الهمة وصلابة العود ، كما تُثني على محياه الجميل ، وتنفي عنه الإمعان في الغائلة (أي المنكر من الأمور)، حتى الجوع الذي يصيب الناس سواء كانوا ضيوفاً أو جيران أصبح يخافه لأنه يقتله بكرمه .

كل من الخنساء وليلي في شعرهما استخدمتا أنواع الرثاء و برعن فيه ونجد التشابه الكثير بينهما سواء كان في الاتفاق علي ان المرثي كريم وشجاع أو سيد قومة أو وفي وصف طريقة بكاء النساء ومدي تفجعهن وحالتهن النفسية وما أحسسن به من فقد جعلهن يبكين بحرقة وألم أو في مصير الناس بعد الموت و أن الملك الوحيد الذي يدوم هو ملك الله عز وجل.

المبحث الثاني

تحليل نموذج لليلى في رثاء توبة

استخدمت ليلى العين كرمز للبكاء فجعلتها كخليل لها يشاركها لحظات الحزن والأسى التي تمر بها وذلك لفقدها العزيز توبة ، وبكاؤها بالدموع نابع عن قريحة الحزن التي تكتنف جوانحها ، وقد شبهت دموع العين بالفيضان لغزارتها بأنها مثل النبع الذي يتفجر ماؤه فيصير جدولاً يجري لبكائها المتواصل .

أيا عين بَكَّى توبة ابن حمير بسح كفيض الجدول المتفجر

وبالرغم من بكائها بحرقه على توبة ، لكنها لا تبكيه هي وحدها ، بل أشارت إلى النساء اللائي شاركنها البكاء ، فهن من خفاجة ولمكانة توبة عندها وعند هؤلاء النسوة جعلت فقدانه السبب الذي دعاهن للبكاء عليه ، يبكين بدموع منهمرة ومستمرة دلالة على الحسرة والحزن الشديد وفيه صورة من الإغراق (مبالغة).

لتبك عليه من خفاجة نسوة بماء شؤون العبرة المتحدر

هؤلاء النسوة باعث بكائهن الحزن ، فعندما تقع الحرب ولم يكن بين الفرسان موجود تلك الحرب التي دونه ترهق رهطه من الفرسان لأنه الفارس المغوار الذي لا يهرب ولا يستسلم.

سمعن بهيجاء أرهقت فذكرته ولا يبعث الأحزان مثل التذكر

الشجاع القوي الذي يقف في وجه الخصم اللدود والعدو المشهود ولا يقف في وجه الضعيف الذي لا أثر له في الحرب .

كأن فتى الفتيان توبة لم يسر بنجد ولم يطلع من متغور

عزيز النفس لا يرد إلا الماء الصافي في الوقت الذي يكون فيه الناس في حاجة إلي المياه وهذه صور من الشجاعة

ولم يرد الماء السدام إذا بدا سنا الصبح في بادي الحواشي منور

لم يكف عن مجادلة الخصم الشديد القوي كما إنه كريم يملأ القدور الكبيرة عندما تهب الرياح والعواصف الشديدة ففيها تكون الأرض جافة ويملأ الجفان من لحم الإبل السمينة وهي كناية على كثرة الذبائح ٠

ولم يقدع الخصم الضجاج ويملأ الجفان سديفاً يوم نكباء صرصر

فهو ليمتلك ويعتلي ولا يقود إلا الجياد قليلة الشعر، ويقود حصانة بين هذين الموضعين (الأشمسات و أيصر) ، فنجد أن شعر ليلى الأخيلية بلغ دور الخيال فيه درجة تشكيل الصورة الشعرية في تصوير الشجاعة عند الفارس العربي

ولم يعل بالجرد الجياد يقودها بسره بين الاشمسات فايصر

وصورة قيادة الجيش كأنها تتحدث بلسانه في وصف صحراء شديدة الحرارة حتى القطا يصعب عليها السير فيها ولكن جيش توبة يتقدم دون توقف

وصحراء موماة يحار بها القطا قطعت على هول الجنان بمنسر

وبلغ تصويرها نوع من المبالغة حيث قالت بأن الذئاب وغيرها من الحيوانات المفترسة تسير ليلاً في الصحراء وهذه الذئاب اقتدت بالجنود وسارت خلفهم لأنهم يقتلون الأعداء في الليل ويسيرون في النهار فهي تأخذ لحم الجنود طعاماً لها ٠

يقودون قُبّا كالسّراحين لاحها سُراهم وسير الراكب المتهجر

عند الاقتراب إلى أرض العدو يقومون بسقي الخيول من الماء الموجود على الأسقية المطلية بالقطران

فلما بدت أرض العدو سقيتها مجاج بقيان المزاد المُقير

عندما أراد جيش العدو نهب الغنيمة وقف ومنعهم بحصانة الضخم المكتنز باللحم ، شبهته بالحبل الغليظ المفتول جيداً والمنسوب إلى مدينة الأندري لما يتصف به من قوة ، حتى الخيل إذا تعبت وأرهقت وزالت قوتها في هذا الوقت حصانه يكون المثابر الذي لا يفتر في الحرب ٠

ولما أهابوا بالنهاب حويتها بخاظي البضيع كره غير أعسر

ممر ككر الأندري مثابـــــــر إذا ما ونين مهلب الشد محضر

حتى الجنود أفزعها ضربك لهم في الأعناق وهذه الأعناق تتميز بأنها طويلة لعلو مكانة أصحابها وإنهم من أسياد القبيلة كما راعهم ضربك على الخوذ والدروع ٠

فألوت بأعناق طوال وراعها صلاصل بيض سابغ وسنوّر

وأنتم قد قتلتم الشخص الشجاع الذي لا يهاب الموت حتى الخوف لا يسقط رمحه نتيجة فزع الخيل التي جالت في الأسلحة المنكسرة رعباً ٠

قتلتم فتى لا يسقط الروع رمحه إذا الخيل جالت في قنا منكسر

توبة الشجاع في الحروب الكريم الذي يساعد من ضل طريقه فيستدل به بالأصوات التي يصدرها أو يرى النار التي يشعلها ليلا فيهتدي بها٠

فيا توب للهيجاء ويا توب للندى ويا توب للمستنبح المتنور

استخدمت أسلوب النداء والترخيم لتوبة كما كررت ذكره لتدلل علي انه قريب الى نفسها أنت تحل مشاكل المكروب والمحزون بمالك ، أعطيت وساعدت بمعروفك ، وتنكر ما فعلته من إحسان ليس خوفاً ، إنما أخلاقك الكريمة هي التي دفعتك لذلك٠

ألا رب مكروب أجبت ونائل بذلت ومعروف لديك ومنكر[1]

تحليل نموذج الخنساء ٠ـ

نادت الخنساء العين على أنها خليلة لها ودعتها للبكاء ولكن ليس في وقت الحاجة إنما في كل الأوقات وأن تنهمر الدموع منها بغزارة كأنها فيض وفي قولها فيضي فيض تدل على حزنها الشديد لفقدها صخر٠ فتقول

ألا يا عين فانهمري بغدر وفيضي فيضاً من غير نذر

[1] ديوان ليلى ، عمر الطباع ، ص 74

ليس من حقك أيتها العين أن تبكي وتحزني بعد صخر الذي هو الفقد الأعظم وقد غلبني العزاء فيه لكثرة ما بكيته حتى الصبر كلّ مني ، وكلمة العزاء فيها تكرار ترنمي لتقوية الحزن.

ولا تعدي عزاء بعد صخر فقد غلب العزاء وعيل صبري

أي فتى كصخر كناية على الكرم أي أنه الذي يساعد المحتاج ويعيل الفقراء ويساندهم لا يوجد له مثيل ولا شبيه في صفاته الطيبة.

على صخر و أي فتى كصخر لصان عائل غلق بوترِ

كما إنه يقف للدفاع عن المظلوم إذا تعدى عليه خصم قوي لا يرضى إلا بالحق ويأخذ حق المقهور غصباً وبالقوة وهذا يدل على شجاعته.

وللخصم الألدّ إذا تعدى فيأخذ حق مقهور بقصر

يساعد ويكرم الضيف الذي يأتي إليه في الساعات المتأخرة من الليل والذي لا خير فيه حتى من تعبت دابته وكل المسافرين هذه صورة المحكمة لسيد القبيلة.

وللأطياف إذا طرقوا هدوء وللكل المكمل وكل سفر

كريم في كل وقت حتى إذا أتت عليه سنة جفاف خالية من الأمطار أو ناقة قليلة اللبن فهو كالغيث لهذه الأرض والنبات للناقة وكرمه يظهر واضحاً ليس فيه شك.

إذا نزلت بكم سنة جماد أبى الدر لم تكسع بغبر
هناك تكون غيثاً حياً تلاقي نداه في جناب غير وعر

صخر يتصف بالحياء والخجل كما يتصف بالشجاعة وإنه أشجع من الأسد وشجاعته محصورة بين البهائم وهذه الشجاعة يكون لها دور عندما يتعرض شبل الأسد للخطر وهنا ينعت بالهزبر

و أحيا من مخبأة كعاب وأشجع من أبي شبل هزبر

تبرز بلاغة الخنساء في انتقائها للألفاظ التي تطابق فحو المعنى عن الفكرة التي تعبر عنها في تصوير حزنها على أخيها صخر فاستخدمت كلمة (الريبال) ولها دلالة (والهزبر) لها دلالة أخرى كلها مسميات للأسد في موقف معين من صور شجاعته ، وعلى الرغم من أنها امرأة إلا أنها كان أوسع وصفاً وأدق تصويراً وأبلغ نعتاً لما تريد أن تصوره بالألفاظ ، كأنها عاشت كما عاش الرجال الشجعان بين الأوابد ، وبعد هذا التصوير والنعت تصور شجاعة أخيها بدلالة الإغراق البديعي والذي يعتبر ضرباً من ضروب المبالغة في التصوير بأن صخر ليس شجاعاً فقط ، بل هو شديد الخلق من الأسد عندما يهاجم الأعداء.

هريت الشدق ريبال إذا ما عدا لم تنه عدوته بزجر
صبارمة توسد ساعديه على طرق الغزاة وكل بحر

حتى النساء في خدرهن إذا عرفن أن صخر موجود وسمعن صوته في الصباح ويحسسن بالطمأنينة والأمن لوجوده معهم ، ولكن هذه البيوت أصبح لا يمر بها أحد خالية لعسر الزمان لموت صخر وهذا أمر ليس بيسير.

تدين الخادرات له إذا ما سمعن زئيره في كــل فجر
قواعد ما يلم بها غريب بعسر في الزمان ولا ليسر

قد يجتمع المحتاجون الذين يطلبون عطية حوله فيغمرهم بالعطايا.

فقد يعصوصب الجادون منه بأروع ما جد الأعراق غمر

إذا خاف إنسان وصعبت معيشته فإنه يستتر به ويعيش في كنفه ومع هذا لا يظهر العبس علي وجهه.

إذا ما الضيف حل إلى ذراه تلقاه بوجه غير بسر

يكرم ضيفه وكل الأبواب تفتح له ولا يكون بين صخر وضيفة ستر لكرمه

تفرج بالندى الأبواب عنه ولا يكتن دونهم بستر

الخنساء أفزعتها الحوادث التي مرت بها لفقدها أخويها صخر ومعاوية وأصبحت الهموم تسرى عليها وتغدو

دهتني الحادثات به فأمست علي هموم تغدو وتسري

وإن الدهر لو أراد أن يتخذ من الأيام صديقاً له لكان هذا الصديق صخر

لو أن الدهر متخذاً خليل لكان خليله صخر بن عمرو[1] ·

تأثرت كل من الشاعرتين ببيئة البادية والطبيعة الجاهلية في شعرهما من وصف المعارك والشجاعة في خوض الحروب و تصوير الصحراء وما فيها من حيوانات من أسود أو ذئاب وبكاء العين وذكر النساء وطريقة البكاء بفجع وألم كما ذكرن إكرام الضيف وحمايته استخدمت ليلى في قصيدتها بحر الطويل إما الخنساء استخدمت بحر الوافر لذلك تعد قصيدتها أخف وزنا وبحراً.

المبحث الثالث

التشابه و الاختلاف بين الشاعرتين :-

الرثاء كغرض من أغراض الشعر العربي أنه تميز عند ليلى والخنساء ، فهما من الشاعرات اللائي برزن فيه فهو نابع عن الحزن لفقد العزيز ، وتميز عندهن بأنه ممزوج بالفخر أو بالمدح وقد تشابهتا في كثير من الأشياء في شعرهما مثل درجة الفقد و الجزع وبالرغم من وجود التشابه إلا أنهما قد اختلفتا في بعضها ، وقد تفردت إحداهما بشي واختلفت عن الأخرى بشي أخر منها :-

[1] ديوان الخنساء ، المكتبة الثقافية ، ص 42

أولاً : التشابه :

القبر :

قالت الخنساء :ـ

فأصبح اليوم في رمس لدى جدث وسط الضريح عليه الترب مركوم[1]

وقالت ليلى الأخيلية:ـ

فيا توب ما في العيش خبر ولا ند يعد وقد أمسيت في ترب نفنف[2]

نجد أن كل من الشاعرتين قد تناولتا الموضوع بصيغ مختلفة لكنها تحمل نفس المعنى والمضمون ، فالخنساء تحدثت عن أخيها الذي أصبح في قبره مغطى بالتراب وليلى التي قالت أن العيش لا خير فيه ، وحتى الكرم والعطية لم تعد ذات جدوى ، وتعبر عن أسفها وعن ما حل به بعد أن أصبح في التراب وسط الأرض التي لا ماء ولا نبات فيها. ونجد ليلى الأخيلية أبلغ وصفاً من الخنساء لأنها تعد أن العيش لا خير فيه من غير توبة.

التذكر :

قالت الخنساء :ـ

أمن ذكر صخر دمع عينيك يسجم بدمع حثيث كالجمان المنظم [3]

قالت ليلى الأخيلية :ـ

سمعت بهيجاء أرهقت فذكرته ولا يبعث الأحزان مثل التذكر[4]

ربطت كل من الشاعرتين الحزن بدمع العين والشيء الذي يحث العين على البكاء هو التذكر الذي كان سبب بكاء الخنساء و نزول الدمع من

[1] ديوان الخنساء ، لويس شيخو ،ص 97
[2] ديوان ليلى ، عمر الطباع ، ص 88
[3] الديوان الخنساء ، المكتبة الثقافية ، ص 100
[4] الديوان ، ليلى ، ص 75

عينيها غزيراً وشبهت الدمع بالجمان المنظم دلالة على بكاءها الشديد ، وهو الباعث لحزن ليلى الذي يشتد ويزداد عن الحرب التي تشتعل وتوبة غير موجود فيها ·

البعد والنأي:

قالت الخنساء :ـ

نأي الخليل كون الأرض بينها هذا عليها وهذا تحتها سكن[1]

قالت ليلى الأخيلية :

لعمرك ما الهجرات أن يسقط النوى ولكنما الهجرات ما غيب القبر[2]

تحدثت ليلى والخنساء عن النأي والبعد والهجران وهذا البعد لا يكون بالمسافة ، إنما البعد الحقيقي هو الذي يبعد صاحبه إلى القبر تحت الثرى أجادت كل من الشاعرتين التحدث عن البعد الذي يغيب صاحبه في القبر·

مشاركة الحمام فى الحزن :

قالت الخنساء :

أبكى لصخر إذا ناحت مطوقة حمامة شجوها ورقاء بالوادي[3]

قالت ليلى الأخيلية:

فآليت لا أنفل أبكيك ما دعت على فنن ورقاء أو طار طائر[4]

ذكر الطيور والحمام بصورة عامة يدل علي رمزية الشوق والحنين ولكن الشاعرتين استخدمتا هذه الكناية ولها دلالة رمزية للرثاء ، فقد ربطت كل من الشاعرتين البكاء بنوح الحمام ودعائها فالخنساء تبكي عندما تنوح حمامة ونوح الحمامة فيه حزن لذلك يُعد نوحها الحزين باعثاً لبكائها ، وليلى الأخيلية تقسم على البكاء إذا أصدرت الحمامة صوتاً وليس الحمامة

[1] ديوان الخنساء ، المكتبة الثقافية ، ص 103
[2] الديوان ليلى ، عمر الطباع ، ص 78
[3] ديوان الخنساء ، المكتبة الثقافية ، ص 36
[4] الديوان ليلى ، عمر الطباع ، ص 79

وحدها حتى الطائر إذا طار تبكيه ، فنجد أنهما إتفقتا على أن البكاء دافعه صوت الحمام الذي يحرك مشاعر الحزن.

الأخلاق :-

قالت الخنساء :-

سمح الخليقة لا نكس ولا غمر بل باسل مثل ليث الغابة العادي[1]
سمح سجيته جزل عطـــــيته للأمانة راع غـــــــــــير خوان
سمح الخلائق محمود شمائلـــه عالي البناء إذا ما قصر الباني [2]

ليلى الأخيلية قالت :ـ

نعم الفتى يا توب كنت ولم تكن لتسبق يوماً كنت فيه تحاول
نعم الفتى يا توب كنت لخائف أتاك لكي يحمي ونعم المجامل[3]

برزت في شعر الشاعرتين صور روحية ذات قيم ومثل دلالتها تصوير الأخلاق والقيم فصخر فتىً سمح الأخلاق والذي لا يقصر عن المجد والكرم و هو الشجاع القوي الذي يندفع للحرب بلا خوف مثل ليث الغابة وهو الكريم الذي يحفظ الأمانة ، وليس من صفاته الخيانة ،العالي بقدره إذا قصر البناء ، وليلى الأخيلية تصف توبة بالتفوق والسبق للمكرمات ورقة شعوره وعطفه وحسن مجاملته وجواره وصحبته ونجدهما قد خصا كل من المرثي بصفاته المميزة التي جعلته يتفوق على من كان معه في عصره

الأخذ بالثار :ـ

كانت النساء يؤججن الصدور ويلهبن النفوس حميةً لأخذ ثأر القتيل ، والخنساء تدفع الرجال للأخذ بالثار حين تقول أنها لن تُسلم على القوم الذي قتلوا صخراً حتى تعود جونه الغار بيضاء بعد أن كانت سوداء ، ولن تنام حتى تدور الحرب وتعود الخيل عابسة من قتال الأعداء وترمي ما في بطونها ، وفي هذه الحرب يصبح الموت قريبا منهم وحاضراً وتُحفر حفراً

[1] الديوان الخنساء، المكتبة الثقافية ، ص 36
[2] ديوان الخنساء ، لويس شيخو ، ص ، 103
[3] ديوان ليلى ، عمر الطباع ، ص 95

لدفن موتى الأعداء قرب بيت حصين وإبن سيار وبهذا تغسلوا العار الذي لحق بكم حيث قالت في ذلك:ـ

ولا أسالم قـــوماً كنـــت حربهم حتى تعود بياضا جـــــونة الغار
ولا نوم حتى تقودوا الخيل عابسةً ينبـــذن طرحا بمهـــارات إمهار
أو تحفـــــروا حفرة الموت مكتنع عند البيوت حصـــــنا وإبن سيار
فتغسلوا عنكم عاراً تجلـــــــــــلكم غسل العوارك حيضا بعد إطهار[1]

قالت ليلى الأخيلية إن بني عوف أراقت وأسالت دماً ، وهذا الدم ليس لتوبة وحده ، هذا نبأ سمعه كل الناس الموجودين في الأماكن العالية والمنخفضة ، ونادت بني عوف للقتال في هضبة الردهتين تتحدث لهم وتتوعدهم بأن لن يكون لهم نصير في هذه المعركة ، وإنهم سيلقون غارة وهذه الغارة تخمد ونؤججها من جديد أخذاً لثار توبة ٠

هراقت بنو عوف دماً غير واحد له نبـــــأ نجـــــدية سيغـــــور
تداعت له أبناء عـــــوف ولم يكن له يوم هضـــب الردهتين نصير
فقل لبني عوف ؟ستلقـــون غارة إذا ما خبـــــــت قمنا لها فتثور[2]

التكرار في ذكر الأسماء :-

لا تمل كلا الشاعرتين من تكرار أسماء المرثي عليهما سواء كان صخراً أو توبة ، وهذا التكرار باعثه الحزن والفجيعة في الفقيد والتكرار تأكيد لهذا الألم الذي شعرتا به ويكون دائما لتقوية التفوق والسبق للمكرمات والشجاعة وحسن المعاملة إي الصفات الأخلاقية الحسنه ٠

فقالت الخنساء :
وإن صخراً لوالينا وسيـــدنا وإن صخراً إذا نشـــــــتو لنحار
وإن صخر لمقدام إذا ركبوا وإن صخراً إذا جاعـــــوا لعقار

[1] الديوان الخنساء ، المكتبة الثقافية ، ص 53
[2] الديوان ،ليلى ، ص ، 80

وإن صخراً لتأتم الهـداة به كأنـــــه علـــــم في رأســه نار [1]

قالت ليلي الأخيلية :

لنعم الفتي يا توب كنت إذا إلتقت صدور الأعالي واستنـــشال الاسافل
نعم الفتى يا توب كنت ولم تكـن لتسبق يوما كنـــت فيـــــــه تحاول
نعم الفتي يا توب كنت لخـــائـف أتاك لكي يحمـي ونعـــم المجـــامل
نعم الفتي يا توب جاراً وصاحباً ونعم الفتي يا توب حين تفاضل [2]

مظاهر السيادة

ذكرت ليلي الأخيـلية والخنساء مظاهر السيادة وما يقع على عاتق السيد من مهام صعبة لانه يترتب عليه حماية القبيلة و تولي أمورها وتحمل المشاق ويكون حامل الثقل الذي تهون الدنيا عليه وهذه الأشياء لا تتوفر إلا في السيد العظيم الذي يحمل الحمل العظيم دون مشقه

فقالت الخنساء :

السيد الجحجاح إبن السادة الشـــــــــــم الجحاجح
الحامـــل الثـــقـــل المهم من الملمات الفـــــــوادح [3]

قالت ليلي الأخيلية :

جزى الله خيراً والجزاء بكـفه فتي من عقيل ساد غير مكلـــف
فتي كانت الدنيا تهون بأسرها عليه ولا ينفك جـــــم التصرف [4]

التشبيه بالأسد :

قالت الخنساء :

حامي العرين لدي الهيجاء مضطلع يقري الرجال بأنياب وأظافر [5]

وقالت ليلى الأخيلية :

وكان كليث الغاب يحمى عرينه فترضى به أشباله وحلائله [1]

---

[1] ديوان الخنساء، المكتبة الثقافية ص 44
[2] ديوان ليلى ، عمر الطباع ، ص 94
[3] ديوان الخنساء ، المكتبة الثقافية ، ص 24
[4] ديوان ليلى ، عمر الطباع ، ص 87
[5] ديوان الخنساء، المكتبة الثقافية ص 53

أبدعت كل من الخنساء وليلى الأخيلية في التشبيه بالأسد في مواضع كثيرة في شعرهما وهذا يدل علي قوة وشجاعة كل من صخر وتوبة فهما يُعتبران كالأسد في القوة والشجاعة ويمثلان حمايةً للقبيلة وأفرادها ، فصخر الشجاع الذي يحارب بسلاحه حيث شبهت الخنساء سلاحة بالأنياب والأظافر لتدل على قوته وهو يحمي كل القبيلة في الحروب ، أما ليلى الأخيلية فحماية توبة لبيته تجعل أفراد أسرته راضين عنه.

فيض الدموع :-

قول الخنساء

ألا يا عين ويحك أسعديني لريب الدهر والزمن العضوض

ولا تبقى دموعاً بعد صخر فقد كلفت دهرك أن تفيضي[2]

قول ليلى الأخيلية

أيا عين بكِّى توبة بن حمير بسح كفيض الجدول المتفجر [3]

نجد أن كلاً من الشاعرتين قد استخدمتا التشبيه في مواضع مختلفة و تحدثتا عن الفيض والفيض يكون للماء ولكنهما استخدمتا لفظ الفيض للدموع التي السبب في انهمارها ونزولها بغزارة الحزن على فقد العزيز، وربطت الدموع بالعين التي هي مصدرها و الخنساء توبخ عينيها وتتمنى لو تسعدها بعد الحوادث وظلم الزمن لها ، وتحثها على أن لا تكف عن البكاء لأنه واجبها وهذا البكاء ليس عاديا، إنما بفيض لتدلل على كثرة دموعها وحزنها ولفقدها لأخيها وكذلك ليلى الأخيلية بكت وإستبكت العين على فقد توبة وتتحدث عن فيض الدموع ولكنها أضافت التشبيه لفيض الدموع وهذا الفيض ليس عادياً ، كما قالت الخنساء وإنما فيضها كفيض الجدول الذي تفجر ماؤه وبذلك تدل على كثرة دموعها وبكائها وحزنها ولكن مصيبة الخنساء أعظم منها لأن مرت بها مصائب وحوادث كثيرة على مر الزمن.

---

[1] ديوان ليلى ، عمر الطباع ، ص 101

[2] ديوان الخنساء ، المكتبة الثقافية ، ص 71

[3] ديوان ليلى ، عمر الطباع ، ص 74

ثانياً :- الاختلاف

الرثاء :

بالرغم من أن الموضوع الأساسي الذي تحدثت فيه الشاعرتان كان الرثاء الذي كان الباعث لشعرهما إلا أنهما اختلفتا بتطرقهما لمواضيع مختلفة في شعرهما ومن ذلك رثاء الخنساء لأخويها معاوية وصخر ، إلا أنها خالفت رثائهما ورثت زوجها مرادس ولكن ليلى الأخيلية لم ترثي زوجها بل رثت عثمان بن عفان.

قول الخنساء :ـ

لما رأيت البدر أظـلم كاســـــفاً أرن شواذ بطنه وسوائلـــــه

رنينا ما يغنى الرنين وقد أتـــــى بموتك من نحو القرية حامله

لقد خار مرادساً على الناس قاتلةً ولو عاده كناته وحلائـــــله[1]

قول ليلى الأخيلية :ـ

سل إبن عفان الإما م فضاع أمر المسلمينا

تشتت سبل الرشا د بصادرين وواردينا [2]

الوصف :

نجد أن كل منهما استخدمت الوصف في شعرها فنجد أن الخنساء قد وصفت صخراً والنساء كما وصفت الحرب وليلى الأخيلية تطرقت لوصف هذه الأشياء ولكن ما اختلفت فيه عن الخنساء وصفها للناقة والإبل حيث قالت .

[1] ديوان الخنساء ، المكتبة الثقافية ، ص 95

[2] ديوان ليلى ، عمر الطباع ، ص 110

رموها بأثواب خفاف فلا ترى لها شبهاً غير النعام المنفرا[1]

التعظيم بالمصيبة :

كانت الخنساء تعاظم العرب بمصيبتها بابيها عمرو وبأخويها صخر ومعاوية فقالت

أبكي أبا عـــــمرٍاً بعيـــــن غزيرة قليل إذا نام الخلي هجودها
وصتوي لا أنسي معاويـــــــة الذي له من سراة الحرتين وفودها
وصخراً ومن ذا مثل صخر إذا غدا بساحته الآطال قزم يقودها [2]

لوم الدهر

الخنساء تفردت في شعرها بلوم الدهر علي ما مر بها من حوادث ومصائب ، أما ليلي الأخيلية لم تلم الدهر في شعرها

تعرقني الدهر نهساً وحزاً وأوجعني الدهر قرعاً وغمزا
وأفني رجالي فبادوا معاً فغودر قلبي بهم مستفزاً[3]

التشاؤم

في هذا الجانب نجد أن ليلي الأخيلية لم تتشاءم ولم تلق باللؤم علي نفسها في موت توبة ، ولكن الخنساء تشاءمت وألقت باللوم على نفسها حين قالت :

ألا ليت أمي لم تلدنى سويـــــــــةً وكنت تراباً بين أيدي القوابل
وخرت علي الأرض السماء فطبقت ومات جميعا كل حافاً وناعل

[1] ديوان ليلي ، عمر الطباع ، ص 83
[2] ديوان الخنساء ، المكتبة الثقافية ، ص 40
[3] المرجع السابق ، ص 65

غداة غداً ناع لصخر فراعـــــني وأورثني حزنا طويل البلابل[1]

ذكر الإنس والجن

ذكرت الخنساء الإنس والجن وتفردت بهم بأنها لم تسمع أن للجن ولا للأنس مصيبة أعظم من مصيبتها ·

فلم أر مثله رزءا الجن ولم أر مثله رزءا لأنس[2]

الحوادث :

لكن حوادث طـــــــارقات لها صرف علي الرجل الجليد
فإن تك قد أتتك فلا تنادي فقد أودت بفياض مجيد
جليد حازماً قدمـــــــاً أتاه صروف الدهر بعد بني ثمود [3]

ذكرت الخنساء أن الحوادث والمصائب لا تتوقف عنها وتأتيها بصور متتالية التي لا يستطيع أن يتحملها حتى الشخص القوي·

[1] المرجع السابق ، ص 86
[2] ديوان ، الخنساء، المكتبة الثقافية ، ص 67
[3] المرجع السابق ، ص 38

الخاتمة :-

الرثاء الذي هو منبع قريحة الشاعرتين فهو يعبر عن بواعثهما تجاه ما أحستا به من أمر جلل يرافقهما طيلة حياتهما وذكرياتهما في فقدهما، فهو جوهر ميراثهما الشعري بل برعتا في تجديد اتجاه الرثاء ووضعتا للرثاء مصطلحاً اجتماعياً نقدياً من خلال أنواعه ومعانية المختلفة ، حيث استطاعت كلاهما ان تعبرا عبر قصائدهما الرثائية من تخليد كل من صخر وتوبة فالشعر هو سلاحهما الأقوى ضد الزمن وردهما الثابت علي قوة الحياة وتقلب الدهر وحتمية الموت لأنه مثل سائر الفنون الرفيعة التي يستطيع بها الشخص الخلود والتجدد في هذه الدنيا ٠

النتائج :

- كل من الشاعرتين تحدثت عن التذكر ولكنه موجود بكثرة في شعر الخنساء لأنها ربطته بكثير من الأشياء الموجودة في حياتها اليومية مثل الحمام والليل والحروب والكرم وفي كل هذه الأشياء تتذكره لذلك نجدها تكثر منه.
- علي الرغم من تحدثهما عن الرثاء إلا أن خنساء أكثرت منه خصوصا في رثائها لصخر اذ بلغ عدد قصائدها في رثاء صخر ستون قصيدة.
- الرثاء كان الغرض الأساسي في شعرهما الا ان الخنساء اصدق عاطفة وتعبيراً.
- برعت الشاعرتان في التحدث عن الصفات الخُلقية والخَلقية.
- غلب على شعرهما التأثر بالبيئة والعصر الجاهلي أكثر من الإسلامي والأموي.
- التوصيات :-
- المبالغة ودلالاتها في شعر الخنساء
- الشجاعة والفروسية في الشعر ليلى والخنساء
- الصورة الفنية في شعر ليلى الاخيلية

المصادر و المراجع :

القران الكريم

1- أدباء العرب في الجاهلية والإسلام ، بطرس البستاني ، مكتبة الصادر ، ط6

2- أعلام النساء في عالمي العرب والنساء ، عمر كحالة ، ج4 ، 1991 م

3- الإعلام ، خير الدين الزر كلي ، دار العلم بيروت ، ط4 ، ج5 ، 1979 م

4- أصول غير التراثية في نقد الشعر العربي العاصر، عدنان حسين قاسم ، الدار العربية للنشر، ط1 ، 2006 م

5- الأصول الفنية في الأدب ، عبد الحميد حسن ، دار الانجلو الفنية ، ط2 ، 1964 م

6- امرئ القيس ، الطاهر أحمد مكي ، دار المعارف ، القاهرة ، 1974

7-بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب ، محمد بهجة الأثري ، دار الكتب العلمية ، ج2

8- تاريخ الأدب العربي احمد حسن الزيات ، دار الشرق العربي ، سوريا ،

9- تاريخ الأدب العربي ، عمر فروج ، دار العلم للملايين ، ط2 ، 1996م

10-تاريخ النقد الأدبي عند العرب ـ طه احمد إبراهيم ،دار الحكمة ، بيروت ،ط1 ، 1973

11- تيارات معاصرة في التراث العربي ، سعد دعبيس ، دار المنظومة ، ط1 ، 1978م

12-التعازي والمراثي ، محمد بن يزيد المبرد ، نهضة مصر للطباعة
13-التوجيه الأدبي ، طه حسين وآخرون ، دار المعارف ، القاهرة ، ط1 ،1981م
14-الجاهلية أدب وفن ، جورج غريب ، ط1 ، 1986م
15-الحضارة العربية القديمة ، محمد بيومي مهران ، دار المعرفة ، ط1 ، 1996 م
16-الحماسة الصغرى ، عبد الله الطيب ، الدار السودانية للكتب ،
17-الحياة العربية من الشعر الجاهلي، احمد محمد الحوفي ، دار العلم ، ط 4 ، 1974 م
18-دائرة معارف القرن العشرين ، محمد فريد وجدي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط3 ، 1971م
19-ديوان الخنساء ، المكتبة الثقافية ، بيروت
20- ديوان الخنساء ومعه مراثي ستون شاعرة من العرب ، لويس شيخو ،
21-ديوان الخنساء بنت عمرو الشريد ، علي نجيب عطوي ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1993 م
22- ديوان ليلى ، عمر فاروق الطباع ، دار الأرقم ،
23- ديوان توبة بن الحمير ، خليل إبراهيم عطية ، مطبعة الإرشاد ، 1968 م
24- رثاء الأبناء في الشعر العربي ، مخيم صالح ، مكتبة النار ، ط1 ،
25- رثاء غير الإنسان في العصر العباسي ، عبد الله عبد الرحيم السوداني ، المجمع الثقافي ، ط 1 ، 1999 م

26- الرثاء ، شوقي ضيف ، دارة المعارف ، القاهرة ، ط2 ، 1955
27- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، يوسف عبد الله عبد السر ، دار الجيل بيروت ، ط1 ، ج4 ، 1992م
28- الأسلوبية ، بيرجيرو ، مركز الإنماء الحضاري ، ط2 ، 1994
29- الأسلوب ، احمد الشايب ، دار العلوم القاهرة ، ط1 ، 1956 م
30- الأسطورة في الشعر العربي ، احمد إسماعيل النعيمي ، دار سينا للطباعة والنشر ، ط1 ، 1995 م
31-الشاعرات المتشابهات ـ الشابي والتجاني ـ ابو القاسم البدري ـ دار البلد ـ 1999
32- الشعر والشعراء ، بن قتيبة ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 2000
33- الصورة الفنية في شعر إمرئ القيس ، سعد محمد الحادي ـ دار العلوم ، دمشق
34- الصورة الفنيةفي سياق النقد الشعري،عبد الإله الصايغ، المركز الثقافي بيروت -1997
35- الصورة الفنية في التراث النقدي، خالد احمد عصفور،دار الثقافة ، القاهرة ، 1974 م
36- الصورة الفنية في المفصليات ، زيد بن محمد الجهمي ، ط1 ، 1996م
37- العقد الفريد ، بن عبد ربه ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، ج3 ، 1983 م
38- فوات الوفيات ، محمد شاكر احمد ، مطبعة السعادة ، ج 2 ، 1951م
39- فن المديح وتطورة ، احمد أبو حاقة ،دار الشروق ، ط1 ، 1962 م

40- قراءة في الادب الاسلامي والعربي،محمد عبد العزيز الموافي ،دار غرين،ط 6، 2007م

41-قراءات في أدب العصر الأموي ، محمد المقداد ، جامعة دمشق ، 1992

42- القيم الروحية في الشعر العربي ، ثريا عبد الفتاح ملحس ، دار الكتب ، 1995

43- لسان العرب ، بن منظور الإفريقي ، دار المعارف ، ج 6 ، ص 428

44- محاولات في فهم الأدب ، لطفي حيدر ، دار المكشوف ، ط 2 ، 1954م

45- المستطرف في كل فن مستظرف ، شهاب الدين الابشيهي ، عالم الكتب ، 1999 م

46- المصون في الأدب ، أبي احمد العسكري ، دار المطبوعات الكويت ، 1960 ،

47- الموازنة بين الشعراء ، زكي مبارك ، دار الجيل ، بيروت ، ط 1 ، 1993 م ،

48- الموازنة بين أبو تمام والبحتري ، حسن بن بشر الأمدي، المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان

49- موسوعة الشاعرات العرب ، عبد الحكيم الوائلي ، دار أسامة للنشر ، ط1 ، 2001

50- النجوم الزواهرفي ملوك مصر والقاهرة ،جمال الدين ابي المحاسن ،دار الكتب العلمية ، ط1 ، ج 1 ، 1929

51-نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1948

52- نقد الشعر ، شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ط2 ، 1966 م
53- النهج الشعري العصر العباسي، عبد الله احمد باغازي ، دار السعودية،ط1، 1988